# الكلمات والجمل القرآنية المفسرة بأن المراد بهما القرآن بغير أسمائه الصريحة

دكتور/ سلطان بن عبد الله الجربوع
الأستاذ المشارك بقسم القرآن وعلومه
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
جامعة القصيم
المملكة العربية السعودية

**الملخص باللغة العربية :**

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليمًا كثيـرًا. وبعد :

فهذا بحث تم فيه جمع ودراسة مجموعة من الكلمات والجمـل القرآنيـة المباركـة، اللتين فسرهما بعض المفسرين بأن المراد بهما القرآن الكريم بغير أسمائه الصريحة التـي سماه الله بها ، وذلك فقط من خلال تفسيرين عظيمين لهما اهتمام خاص بجمـع خلاصـة الأقوال الواردة عن المفسرين حول الآيات، وترتيبها، وحسن تنـسيقهما ، وهمـا: تفـسير (النكت والعيون) للماوردي، وتفسير (زاد المسير في علم التفسير) لابن الجوزي.

وهو موضوع طريف لطيف ، وحسب علمي لم يتطرق إليه أحد ، قد يخفـى علـى خواص الناس فضلًا عن عوامهم، ، يبين أهمية وعظمة كتاب الله في كتـاب الله ، وبلغـت مجموع تلك الكلمات والجمل سبعين كلمة وجملة ، وتم دراسة هذه الأقوال من خلال كتب التفسير ، ومحاولة الجمع بين الأقوال قدر المستطاع ، مع بيان الراجح عند عـدم الجمـع بينها . مع التأكيد على أنه يوجد كلمات وجمل كثيرة فسرت بأن المراد بها القرآن موجودة في كتب التفسير الأخرى مما لم يذكره الكتابان اللذان اعتمدنا عليهما مما يحتاج إلى بحـث ودراسة والله أعلم.

كلمات مفتاحية : القرآن ، الآيات ، الكتاب ، آيات القرآن .

**Concept:**

Praise be to Allah, and may blessings and peace be upon the messenger of Allah, his family and his companions, and greated upon them very much,and after:

This is a research in which a group of blessed Quranic words and phrases were collected and studied, which some interpreters interpreted as meaning the Holy Quran without its explicit names that God called it, and that was only through two great interpretations that have a special interest in collecting the summary of the saying reported by the interpreters about the verses, arranging them, and coordinating them well, and they are: the interpretation(An-Nukat wal-Uyun by Al-Mawardi, and the interpretation Zad Al-Masir fi AL-Tafsir by Ibn Al-Jawzi.

This is a nice and interesting topic, and as far as I know no one has touched on it. It may be hidden from the elite people, let alone the common people. It shows the importance and greatness of the Book of Allah in the Book of Allah. The total number of these words and sentences is seventy words and sentence. These saying were studied through the books interpretation, and an attempt was made to combine the saying as much as possible, with a statement of what is most likely when they cannot be combined. With emphasis on the fact that there are many words and sentences that were interpreted as meaning the Quran, which are found in other books of interpretation, but which were not mentioned in the two books that we relied on, which requires research and study, and Allah knows best.

Keywords: Quran, verses, book, verses of the Quran.

**المقدمة :**

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليمًا كثيرًا.

وبعد: فقد منَّ الله – تعالى – على الناس كافة؛ بأن أنزل خاتم كتبه وأفضلها على خاتم رسله وأفضلهم محمد ﷺ معجزةً خالدةً لرسالته، وهداية ونورًا ورحمة لأمته، وأصلًا وإمامًا وبرهانًا وعمدة لشريعته، قال تعالى: ﴿ **قَدْ جَاءَكُمْ مِنْ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ* يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنْ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنْ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ** ﴾ [المائدة: ٥١-١٦].

وقام ﷺ ببيان هذا الكتاب الكريم وتفسيره للناس كما أمره به ربه: ﴿ **وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ** ﴾ [النحل:٤٤]، ففصل منه ما كان مجملًا، وفسَّر منه ما كان مشكلًا، وحقق منه ما كان محتملًا، ودعا ﷺ أمته إلى التمسك بهداياته وإرشاداته، والامتثال بأوامره ونواهيه. وكان هو ﷺ وصحبه الكرام على رأس الممتثلين به أتم الامتثال حتى صار القرآن من خلقهم الكريم وطبعهم القويم، حتى قال الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي قولته الشهيرة: «كل ما حكم به رسول الله ﷺ فهو مما فهمه من القرآن، قال الله تعالى: ﴿ **إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيماً** ﴾ [النساء: ١٠٥]»[(١)]، ولم ينتقل ﷺ إلى ربه – جلَّ وعلا – إلا بعد أن ترك أمته على المحجة البيضاء ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك خالف كتاب الله فاتبع هواه .

ومما علمنا القرآن في باب الاهتمام بالموضوعات: أن يكون رعايتنا واهتمامنا بما ورد فيه على قدر رعاية القرآن واهتمامه به، فما اهتمَّ به كلّ الاهتمام، وكرره مرارًا وأكّد عليه في أكثر من موضع يجب أن تكون له الأولوية والتقديم والعناية في تدبرنا ودراستنا، وتفكيرنا وسلوكنا، وتقويمنا وتقديرنا، ومن ذلك أركان الإيمان والإسلام، وشعائر الدين، وأصول العبادات، وأصول الفضائل ومكارم الأخلاق.

ومن هذا المنطلق لفت نظري تكرار مجموعة كبيرة من الكلمات والجمل القرآنية اللتين فسرهما بعض المفسرين بأن المراد بهما القرآن الكريم مع أنهما غير صريحتين في دلالتهما عليه، ولا تتبادر إلى الأذهان منهما لأول وهلة، ومن هنا اتجه عزمي إلى جمع الآيات الكريمات التي وردت فيها تلك الكلمات والجمل، وذلك في بحث مستقل اقتداء بالقرآن الكريم واهتمامًا لما اهتم به، مع بيان وتوجيه ودراسة وكشف وجهة النظر هؤلاء العلماء في طرق دلالتهما، خدمة لكتاب الله، وبغية الإفادة والاستفادة.

(١) مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية (ص ٨٢). انظر: تفسير ابن كثير (١/ ٧). الإكليل في استنباط التنزيل للسيوطي (ص١٢).

ولما كان نطاق البحث واسعًا ومتشعبًا ضيقته وجعلت اعتمادي في جمع تلك الآيات وأقوال المفسرين فيها على كتابين عظيمين من كتب التفسير اللذين لصاحبيهما اهتمام خاص بجمع الأقوال الواردة عن المفسرين وترتيبها، وهما العلامة الماوردي (ت: ٤٥٥) في تفسيره: (النكت والعيون)، والعلامة ابن الجوزي (ت: ٥٩٧) في تفسيره: (زاد المسير في علم التفسير). أسأل الله تعالى أن يصلح لي نيتي وذريتي، ويجعل أعمالي كلها خالصة لوجهه الكريم، ويتقبلها مني بقبول حسن، إنه سميع قريب مجيب.

**أ – حدود البحث:** هذه نقاط تبرز حدود البحث، وتوضح ما يدخل فيه مما لا يدخل:

١ – يشمل البحث كل الكلمات أو الجمل القرآنية اللتين فُسِّرتا بأن المراد بهما القرآن بغير أسمائه الصريحة التي سماه الله بها[١]، وذلك من خلال آراء المفسرين الواردة في تفسير الماوردي وتفسير ابن الجوزي أو أحدهما.

٢ – لا تدخل ضمن حدود البحث تلك الكلمات أو الجمل القرآنية اللتين فسرتا بالقرآن مما جاء في سياقات يبعد كل البعد أن يكون المراد منها القرآن الكريم، كالآيات المسوقة في شأن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. [٢]

٣ – لا تدخل ضمن حدود البحث الضمائر وأسماء الإشارات التي قيل إنها تعود إلى القرآن سواء كان عودهما إليه صريحًا أو غير صريح.

**ب – أهمية وأسباب اختيار البحث:**

١– يبين أهمية القرآن وعظمته وفضله من خلال آيات القرآن .

٢– بيان أهمية تثوير القرآن، فإنه يعين على تدبر القرآن الكريم، والتدبر لا يكتمل إلا بعد فهم معاني كلماته وآياته، وتثوير موضوعاته التي اهتم بها القرآن الكريم، وقد ورد عن عبد الله بن مسعود صاحب التخصص والاهتمام الخاص بالقرآن أنه قال: «إِذَا أَرَدْتُمُ الْعِلْمَ فَأَثِيرُوا الْقُرْآنَ[٣]، فَإِنَّ فِيهِ عِلْمَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ»[٤]. وفي لفظ: «مَن أَراد علم الأَوَّلين والآخرين فليتدبَّر القرآن مؤثرًا؟ فإن فيه علمَ الأَولين والآخرين؛ أَلم تسمعوا قوله: ﴿ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ [الأنعام: ٣٨]؟»[٥].

---

(١) قال الطبري في جامع البيان (١/ ٨٩): «إن الله – تعالى ذكره – سمى تنزيله الذي أنزله على نبيه محمد ﷺ أسماءً أربعةً: منهن القرآن...، ومنهن الفرقان...، ومنهن الكتاب...، ومنهن الذكر...». وذكر بعد كل اسم دلالته من القرآن ووجه تسميته.

(٢) مثل: دعاء إبراهيم: ﴿ رَبِّ هَبْ لِي حُكْماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾ [الشعراء: ٨٣] وأن المراد بالحكم : القرآن ، انظر : النكت والعيون (٤/ ١٧٦) وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ. ﴾ [التوبة:١١٤] وأن المراد بالأواه : الذي يكثر قراءة القرآن .انظر : النكت والعيون (٢/ ٤١٠ – ٤١١). وغير ذلك من الآيات .

(٣) أي: ليتفقّر عنه، ويفكر في معانيه وتفسيره وقراءته. وقيل: تثوير القرآن: قراءته ومناقشة العلماء به في تفسيره ومعانيه. انظر: الغريبين في القرآن والحديث للهروي (١/ ٣٠٢). النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (١/ ٢٢٩). الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١/ ٤٤٦).

(٤) رواه ابن المبارك في الزهد والرقائق (١/ ٢٨٠). وسعيد بن منصور في «التفسير من سننه»(١/ ٧، رقمه١). ابن أبي شيبة في مصنفه (٦/ ١٢٦، رقمه: ٣٠٠١٨). وأحمد في الزهد (ص١٢٩، رقمه: ٨٥٦). والمحاسبي في فهم القرآن (ص٢٩١– ٢٩٢). والفريابي في فضائل القرآن (ص١٨١برقمه:٧٨). والنحاس في القطع والائتناف (ص٩). والطبراني في الكبير (٩/ ١٣٦، رقمه: ٨٦٦٦). ومسدد في مسنده كما في المطالب العالية (١٢/ ٧٣٩، رقمه: ٣١٠٠). وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد (ص٢٢٩، رقم ٨٥٤). والبيهقي في شعب الإيمان (٣/ ٣٤٧، رقم ١٨٠٨). والخطيب البغدادي في الفقيه والمتفقه (١/ ١٩٦). قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ١٦٥): «رواه الطبراني بأسانيد، ورجال أحدها رجال الصحيح». وهو أثر سند بعض رواياته صحيح على شرط الشيخين. انظر تخريجه بإسهاب في: تحقيق: التفسير من سنن سعيد بن منصور (١/ ٧– ٩) لسعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد.

(٥) بصائر ذوي التمييز للفيروز آبادي (١/ ٦٢).

٢- موضوع البحث طريف لطيف قد يخفى على بعض الناس، ولم أقف على من تطرق إليه، وأفرده ببحث.

٣ – بيان متمسك ووجهة نظر بعض العلماء الذين فسروا كلمات أو جملًا قرآنية بأن المراد بهما القرآن مع أنهما غير صريحتين في دلالتهما عليه.

**د – أهداف البحث:**

١ – المساهمة في خدمة كتاب الله تعالى من خلال البحث عن هذا الموضوع الطريف الذي لم أقف على من تطرق إليه.

٢ – المساهمة في تجلية بعض الموضوعات التي تخفى على خواص الناس فضلًا عن عوامهم.

٣ – إثراء تراثنا الثري، وبيان عظيم تدبر علمائنا الكرام للقرآن الكريم وكلماته.

**ه – الدراسات السابقة:**

لم أجد بعد البحث والتحري لم أقف على من تطرق لموضوع البحث، وكتب فيه استقلالًا.

**و – منهج البحث:**

اتبعت في كتابة هذا البحث المنهج الاستقرائي، والوصفي، والتحليلي.

وأما كتابة البحث فقد تم –بحمد الله– وفق المنهج التالي:

١ – عزو الآيات إلى مواضعها وفق الرسم العثماني، مع بيان اسم السورة ورقم الآية داخل المتن.

٢ – تخريج الأحاديث من كتب السنة المعتمدة، فإن كان في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت به، وإن لم يكن خرجته من كتب السنة الأخرى مع بيان حكم أهل العلم المتخصصين عليه في الغالب.

٣ – توثيق ما أورده من أقوال أهل العلم، بعزوها إلى مصادرها، وهذا عمومًا، وأما بخصوص النقولات من تفسير الماوردي وابن الجوزي فإني لا أراعي الترتيب الزماني في ذكر المصدرين إلا إذا كان النص المنقول من تفسير الماوردي، وعند اختيار النص المنقول من تفسير ابن الجوزي بناء ما يتميز به من وضوح أو ترتيب جميل وغير ذلك فالتوثيق يبدأ من الكتاب المنقول منه نصيًّا، ثم يوثق من الكتاب الآخر.

٤ – شرح الكلمات الغامضة التي تحتاج إلى بيان وتوضيح.

**ز – خطة البحث: ستتكون خطة البحث من مقدمة، وثمانية مباحث، وخاتمة، وفهرسين.**

وأما المقدمة ففيها: مشكلة البحث، وأهميته، وأسباب اختياره، وأهدافه، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وخطته.

وأما المباحث الثمانية فقد جاء على النحو التالي:

المبحث الأول: التعبير عن القرآن بأنه الصراط، وهداية، ونعمة، وفضل الله ورحمته.

المبحث الثاني: التعبير عن القرآن بأنه النور، والمصباح والسراج المنير.

المبحث الثالث: التعبير عن القرآن بأنه بيان، وبينة، وبرهان، وبصائر.

المبحث الرابع: التعبير عن القرآن بأنه علم، وحكمة، وتشبيهه بالماء.

المبحث الخامس: التعبير عن القرآن بأنه الخبير، والنبإ العظيم، والقول، والحديث، والزبور، وكلمات الله .

المبحث السادس: التعبير عن القرآن بأنه الحق، والصدق .

المبحث السابع: التعبير عن القرآن بأنه روح، والصلاة، وحبل الله، وأنه ينادي للإيمان، والكوثر، وإذنه.

وأما الخاتمة فيها نتائج البحث، والفهرسان: فهرس للمصادر والمراجع، وآخر للموضوعات.

هذا، والله أسأل التوفيق والسداد، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

**المبحث الأول: التعبير عن القرآن بأنه الصراط، وهداية، ونعمة، وفضل الله ورحمته.**

مجموع ما ورد في ذلك في القرآن الكريم من خلال تفسير الماوردي وابن الجوزي ستة عشر موردًا على هذا التفصيل: بلفظ الصراط في خمسة موارد ، وبلفظ الهداية في خمسة موارد،وبلفظ النعمة في موردين ، وبلفظ بأنه فضل الله ورحمته في أربعة موارد.

**١/ ١ – قال تعالى: ﴿اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ﴾ [الفاتحة:٦]**

فُسِّر {الصرط} في قوله تعالى: ﴿اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ﴾ بأنه كتاب الله(١).

وهو مروي عن علي، وعبد الله بن مسعود (٢)، ويُرْوَى نحوه عن النبي ﷺ(٣).

وفي المعنى المراد بالصراط المستقيم أقوال أخر، منها: أنه الإسلام، وهو قول جابر بن عبد الله(٤)، وابن عباس في رواية ميمون بن مهران، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم(٥).

وقيل: هو دين الله الذي لا يقبل من العباد غيره، وهو قول ابن عباس(٦)، ومحمد بن الحنفية(٧).

وقيل: هو رسول الله ﷺ وأخيار أهل بيته وأصحابه، وهو قول الحسن البصري، وأبي العالية(٨).

وقيل: هو الحق، قاله مجاهد(٩)، وهو «أشمل، ولا منافاة بينه وبين ما تقدم»(١٠). وقيل غير ذلك(١١).

والأقوال المذكورة ليس بينها منافاة، وكلها صحيحة ومتلازمة، حيث عبر كل مفسر عن {الصراط المستقيم} بعبارة يدل بها على بعض صفاته، وكل ذلك حق كما قال الراغب معلقًا على هذه الأقوال: «فهذه الأقاويل اختلفت باختلاف أنظارهم إلى أبعاض الهداية وجزئياتها، والجميع يصح مرادًا بالآية؛ إذ لا تنافي بينها. وبالله التوفيق»(١٢).

---

(١) انظر: النكت والعيون (١/ ٥٩). زاد المسير (١/ ٢٠ – ٢١).

(٢) روى عنهما الطبري في جامع البيان (١/ ١٧٣). وضعف أحمد شاكر إسناد رواية علي ، كما ذكر أن لرواية عبد الله سندين: أحدهما صحيح والآخر ضعيف. انظر: جامع البيان بتحقيق أحمد شاكر (١/ ١٧٢).

(٣) رواه الطبري في جامع البيان بإسنادين (١/ ١٧٢). ابن أبي حاتم في تفسيره (٣/ ٧٢١). والثعلبي في الكشف والبيان (٢/ ٤٣٩ – ٤٤١). قال ابن كثير في تفسيره (١/ ١٣٨) بعد أن أورد الحديث: «وقد روي هذا موقوفا عن علي، وهو أشبه، والله أعلم». وضعف أحمد شاكر في تحقيقه لجامع البيان للطبري (١/ ١٧١) سندي الحديث؛ لأن مدارهما على الحارث الأعور، وفي حديثه ضعف.

(٤) روى عنه الطبري في جامع البيان (١/ ١٧٤). انظر: تفسير ابن كثير (١/ ١٣٨).

(٥) روى عنه الطبري في جامع البيان (١/ ١٧٣). انظر: تفسير ابن كثير (١/ ١٣٨).

(٦) روى عنهما الطبري في جامع البيان (١/ ١٧٣– ١٧٥). انظر: تفسير ابن كثير (١/ ١٣٨).

(٧) روى عنه الطبري في جامع البيان (١/ ١٧٤). انظر: تفسير ابن كثير (١/ ١٣٨).

(٨) روى عنهما الطبري في جامع البيان (١/ ١٧٥).ابن أبي حاتم في تفسيره(١/ ٣٠رقمه٣٤). الكشف والبيان للثعلبي (٢/ ٤٣٩– ٤٤١).البسيط (١/ ٥٢٩). النكت والعيون(١/ ٥٩). زاد المسير (١/ ٢٠– ٢١). تفسير ابن كثير(١/ ١٣٩). الدر المنثور للسيوطي (١/ ٣٨– ٤٠).

(٩) روى عنه ابن أبي حاتم في تفسيره(١/ ٣٠رقمه٣٥). انظر :الكشف والبيان(٢/ ٤٣٩– ٤٤١). البسيط (١/ ٥٢٩). النكت والعيون (١/ ٥٩). زاد المسير(١/ ٢٠– ٢١). تفسير ابن كثير(١/ ١٣٧– ١٣٩). الدر المنثور(١/ ٣٨– ٤٠). التحرير والتنوير(١/ ١٩١).

(١٠) قاله ابن كثير في تفسيره (١/ ١٣٩).

(١١) انظر: جامع البيان (١/ ١٧٢– ١٧٥). الكشف والبيان (٢/ ٤٣٩– ٤٤١). التفسير البسيط (١/ ٥٢٩). النكت والعيون (١/ ٥٩). زاد المسير(١/ ٢٠– ٢١). تفسير ابن كثير(١/ ١٣٧– ١٣٩). الدر المنثور(١/ ٣٨– ٤٠). التحرير والتنوير(١/ ١٩١).

(١٢) تفسير الراغب الأصفهاني (١/ ٦٣). انظر: محاسن التأويل للقاسمي (١/ ٢٣٣).

قال ابن كثير: «وكل هذه الأقوال صحيحة، وهي متلازمة، فإن من اتبع النبي ﷺ، واقتدى باللذين من بعده أبي بكر وعمر، فقد اتبع الحق، ومن اتبع الحق فقد اتبع الإسلام، ومن اتبع الإسلام فقد اتبع القرآن، وهو كتاب الله وحبله المتين، وصراطه المستقيم، فكلها صحيحة يصدق بعضها بعضًا، ولله الحمد »[١].

**٢/ ٢ – قال تعالى: ﴿وَهذا صِراطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيماً قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾[الأنعام:١٢٦]**

فسِّر {صراط ربك} في قوله تعالى: ﴿وَهذا صِراطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيماً ﴾ بالقرآن[٢].

وبه قال ابن مسعود [٣] وفي المعنى المراد بـ ﴿صِراطُ رَبِّكَ﴾ [أقوال أخر، منها: أنه التوحيد، والإسلام، قاله ابن عباس. وقيل: ما هو عليه من الدِّين، قاله عطاء[٤].

والأقوال المذكورة هنا متلازمة أيضًا كما في سورة الفاتحة .

**٣ / ٣ – قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلى دارِ السَّلامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشاءُ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [يونس:٢٥]**

فسِّر الصراط المستقيم في قوله تعالى: ﴿ وَيَهْدِي مَنْ يَشاءُ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ بأنه كتاب الله تعالى. وهو مروي عن علي، وابن مسعود[٥].

وقيل: ﴿وَيَهْدِي مَنْ يَشاءُ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ يعني: إلى دين الإسلام، وهو مروي عن جابر بن عَبْدِ اللَّه[٦].

وقيل: إنه رسول الله ﷺ وصاحباه من بعده أبو بكر وعمر، قاله الحسن وأبو العالية[٧].

وقيل: إنه الحق، قاله مجاهد وقتادة[٨]. وقيل: الْمُخرِج من الضلالات والشّبه، قاله أبو العالية[٩].

ولا منافاة بين الأقوال فكلها حق[١٠].

---

(١) تفسير ابن كثير (١/ ١٣٧ – ١٣٩).جامع البيان (١/ ١٧٠ – ١٧١). مجموع الفتاوى (١٣/ ٣٨١– ٣٨٢). محاسن التأويل (١/ ٢٣٣).

(٢) انظر: النكت والعيون (٢/ ١٦٧). زاد المسير (٢/ ٧٦).

(٣) انظر: الكشف والبيان (١٢/ ٢٠٨– ٢٠٩).البسيط (٨/ ٤٣١). الوسيط (٢/ ٣٢٢). التيسير في التفسير للنسفي (٦/ ٢١٠). النكت والعيون (٢/ ١٦٧). زاد المسير (٢/ ٧٦).لباب التأويل للخازن (٢/ ١٥٦). البحر المحيط لأبي حيان (٤/ ٦٤١).

(٤) انظر:جامع البيان (٩/ ٥٥٤).بحر العلوم للسمرقندي(١/ ٤٨١).تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين(٢/ ٩٧).الكشف والبيان (١٢/ ٢٠٨– ٢٠٩).الهداية إلى بلوغ النهاية لمكي بن أبي طالب(٣/ ٢١٨٢).البسيط (٨/ ٤٣١). تفسير القرآن للسمعاني (٢/ ١٤٣). معالم التنزيل للبغوي (٣/ ١٨٧). التيسير في التفسير (٦/ ٢١٠). النكت والعيون (٢/ ١٦٧). زاد المسير (٢/ ٧٦). لباب التأويل (٢/ ١٥٦). البحر المحيط (٤/ ٦٤١). موسوعة التفسير المأثور (٨/ ٦٠٣).

(٥) رواه الطبري عنهما في جامع البيان (١/ ١٧٣). انظر: معاني القرآن للنحاس (١/ ٦٧).النكت والعيون (٢/ ٤٣١).زاد المسير (٢/ ٣٢٥).الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٨/ ٣٢٩).

(٦) رواه الطبري عنه في جامع البيان (١/ ١٧٣).

(٧) رواه عنهما الطبري في جامع البيان (١/ ١٧٥). ابن أبي حاتم في تفسيره «تفسير ابن أبي حاتم» (١/ ٣٠، رقمه٣٤، ٣/ ٩٩٧، ٥٥٧٣). انظر: النكت والعيون (٢/ ٤٣٢). الجامع لأحكام القرآن (٨/ ٣٢٩).

(٨) انظر: النكت والعيون (٢/ ٤٣٢). زاد المسير (٢/ ٣٢٦). الجامع لأحكام القرآن (٨/ ٣٢٩).

(٩) انظر: زاد المسير (٢/ ٣٢٦).

(١٠) انظر: تفسير الموضع الأول في هذا البحث.

**٤، ٥ / ٤، ٥ – قال تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ* صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ أَلا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الأُمُورُ﴾ [الشورى: ٥٢-٥٣].**

فسِّر الصراط المستقيم بالكتاب المستقيم، وصراط الله بالقرآن في قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ* صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ أَلا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الأُمُورُ﴾، وهو قول علي [١]. وفي المراد بالصراط في الموضعين في الآية أقوال أخر، منها: الدين. وقيل: الحق. وقيل: الخلق القويم. وقيل: الإسلام، وبه قال قتادة والطبري وغيرهم[٢]. وهذه الأقوال كلها حق وليس بينها تضاد، وهي متلازمة [٣].

**٦ / ٦ – قال تعالى: ﴿ قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعاً فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [البقرة: ٣٨].**

فسِّر الهدى في قوله تعالى: ﴿ قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعاً فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ بالكتاب، وهو قول الحسن[٤].

وورد أن المراد بـ«الهدى»: البيان، وهو قول أبي العالية[٥]، وقيل: الرسول ﷺ، قاله ابن عباس، ومقاتل ابن حيان[٦].

والراجح – والعلم عند الله – أن كلا القولين صحيحان، ولا تضاد بينهما، والهدى عام يشملهما، كما جاء عن أبي العالية أنه قال: «الهدى: الأنبياء والرسل والبيان»(٧). وبه فسر الآية غير واحد من المفسرين[٨]. ويرجح العموم أيضًا القاعدة الترجيحية القائلة: «إذا كانت الآية تحتمل معنيين لا مرجح لأحدهما عن الآخر ولا يتضادان فإنها تحمل عليهما جميعًا»[٩].

قال ابن كثير: «يقول تعالى مخبرًا عما أنذر به آدم وزوجته وإبليس حتى أهبطهم من الجنة، والمراد الذرية: أنه سينزل الكتب، ويبعث الأنبياء والرسل؛ كما قال أبو العالية: الهدى؛ الأنبياء والرسل والبيان، وقال مقاتل بن حيان: الهدى؛ محمد ﷺ. وقال الحسن: الهدى؛ القرآن. وهذان القولان صحيحان، وقول أبي العالية أعم»[١٠].

---

(١) انظر: النكت والعيون (٥/ ٢١٣). البحر المحيط (٩/ ٣٥٢).

(٢) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٣/ ٧٧٦). تفسير يحيى بن سلام (١/ ٣٦١). جامع البيان (٢٠/ ٥٤٤). بحر العلوم (٣/ ٢٥٠). الهداية إلى بلوغ النهاية (١٠/ ٦٦١٩- ٦٦٢٠). النكت والعيون (٥/ ٢١٣).معالم التنزيل (٧/ ٢٠١).التيسير في التفسير (١٣/ ٢٦٠).البحر المحيط (٩/ ٣٥٢).تفسير ابن كثير (٧/ ٢١٧). فتح القديرللشوكاني (٤/ ٦٢٥).

(٣) انظر: تفسير الموضع الأول في هذا البحث.

(٤) رواه عنه ابن أبي حاتم في تفسيره (١/ ٩٣) برقم (٤٢١) .انظر: زاد المسير في علم التفسير (١/ ٥٨). تفسير ابن كثير (١/ ٢٤٠).

(٥) رواه الطبري عنه في جامع البيان (١/ ٥٩١). ابن أبي حاتم في تفسيره (١/ ٩٣) برقم (٤٢٢). انظر: تفسير ابن كثير (١/ ٢٤٠).

(٦) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان (١/ ١٠٠).ورواه عن مقاتل بن حيان ابن أبي حاتم في تفسيره (١/ ٩٣) برقم (٤٢٣). انظر : الكشف والبيان (٣/ ٢٥٥). الهداية إلى بلوغ النهاية (١/ ٢٤٧).البسيط (٢/ ٤١٦).الوجي (ص١٠١). تفسير ابن كثير (١/ ٢٤٠).

(٧) رواه الطبري في جامع البيان (١/ ٥٨٩). ابن أبي حاتم في تفسيره (١/ ٩٣). برقم (٤٢٢). انظر: الدر المنثور في التفسير بالمأثور (١/ ١٥٢).

(٨) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان (١/ ١٠٠). بحر العلوم (١/ ٤٦). الكشف والبيان (٣/ ٢٥٥). الهداية إلى بلوغ النهاية (١/ ٢٤٧). البسيط (٢/ ٤١٦). الوجيز (ص١٠١). زاد المسير (١/ ٥٨). تفسير ابن كثير (١/ ٢٤٠).

(٩) تفسير العثيمين: جزء عم (ص١٣٠). انظر: أضواء البيان للشنقيطي (١/ ٥٢١ – ٥٢٤). تفسير العثيمين: الحجرات – الحديد (ص٢٥١). تفسير العثيمين: جزء عم (ص١٨٩، ٢١٣).

(١٠) تفسير ابن كثير (١/ ٢٤٠).

**٧/ ٧ – قال تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾[التوبة: ٣٣]**

فسَّر الهدى في قوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدى ﴾ بالقرآن(١)، وهو قول الكلبي حيث قال: «أي: بالقرآن الذي يهدي إلى الرشد»(٢). وفسَّر أيضًا بأنه التوحيد، وبيان فرائض الله على خلقه، وجميع اللازم لهم(٣).

والراجح – والعلم عند الله – أن القولين متلازمان، وأن الهدى عام يشمل كل ما قيل في معناه.

قال ابن عطية: «وقوله: {بِالْهُدى} يعم القرآن وجميع الشرع، »(٤).

**٨ / ٨ – قال تعالى : ﴿ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمْ الْهُدَى وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلاَّ أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمْ الْعَذَابُ قُبُلاً ﴾ [الكهف:٥٥]**

فسَّر الهدى في قوله تعالى: ﴿ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمْ الْهُدَى ﴾ بالقرآن(٥).

كما فسِّر الهدى بمحمد ﷺ، وبالإسلام، والتوحيد، والدلائل والحجج، وغير ذلك(٦).

والراجح – والعلم عند الله تعالى – أنه ليس هناك تضاد بين هذه الأقوال، بل بينها تلازم(٧).

قال الألوسي: «{إِذْ جاءَهُمُ الْهُدى} أي: القرآن العظيم الهادي إلى الإيمان بما فيه من فنون المعاني الموجبة له أو الرسول ﷺ، وإطلاق الهدى على كل للمبالغة»(٨).

وقال ابن عاشور: «عموم لفظ الهدى يشمل هدى القرآن وما قبله من الكتب الإلهية وأقوال الأنبياء كلها»(٩).

---

(١) انظر: بحر العلوم (٢/ ٥٤). معالم التنزيل (٤/ ٣٩). زاد المسير (٢/ ٢٥٣ – ٢٥٤). البحر المحيط (٥/ ٤٠٦).

(٢) انظر: التيسير في التفسير (٧/ ٣٢١).

(٣) انظر: جامع البيان (١١/ ٤٢٢). بحر العلوم (٢/ ٥٤). معالم التنزيل (٤/ ٣٩). التيسير في التفسير (٧/ ٣٢١). زاد المسير في علم التفسير (٢/ ٢٥٣ – ٢٥٤). تفسير ابن كثير (٤/ ١٣٦).

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية (٣/ ٢٦).

(٥) انظر: زاد المسير (٣/ ٩٢). وانظر الحاشية التالية.

(٦) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٢/ ٥٩٠).جامع البيان (١٥/ ٣٠٠).بحر العلوم (٢/ ٣٥١).الكشف والبيان (١٧/ ١٨٢).البسيط (١٣/ ٤٨٤). التيسير في التفسير (١٠/ ٩٨). أنوار التنزيل للبيضاوي (٣/ ٢٨٥). الكشاف للزمخشري (٢/ ٧٢٩). البحر المحيط (٧/ ١٩٤). روح المعاني (٨/ ٢٨٣). التحرير والتنوير (١٥/ ٣٤٩). تفسير حدائق الروح والريحان للهرري (١٦/ ٤١٣).

(٧) انظر: بحر العلوم (٢/ ٣٥١).

(٨) تفسير روح المعاني (٨/ ٢٨٣).

(٩) التحرير والتنوير (١٥/ ٣٤٩).

**٩/ ٩ – قال تعالى : ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْراً وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذاً أَبَداً﴾ [الكهف:٥٧]**

فسِّر الهدى في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى﴾ بالقرآن[١]. كما فسر الهدى بالإيمان، والإسلام[٢]. وفسر بالدين [٣].

والراجح – والعلم عند الله تعالى – أن عموم الهدى يشمل كل هذه المعاني ، فالتلازم بينها ظاهر . ولذا جمع بينها بعض أهل التفسير .

قال الطبري : «وإن تدع يا محمد هؤلاء المعرضين عن آيات الله عند التذكير بها إلى الاستقامة على محجة الحق والإيمان بالله، وما جئتهم به من عند ربك»[٤].

وقال الواحدي : «إلى الإيمان والقرآن»[٥].

**١٠ / ١٠ – قال تعالى : ﴿قَالَ اهْبِطا مِنْها جَمِيعاً بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدىً فَمَنِ اتَّبَعَ هُدايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقى﴾[طه:١٢٣]**

فسِّر هداي في قوله تعالى: ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقى﴾ بكتابي[٦].

وهو مروي عن ابن عباس حيث قال: «تضمن الله لمن قرأ القرآن، واتبع ما فيه أن لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة، ثم تلا هذه الآية: {فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى}[طه: ١٢٣]»[٧].

كما فسِّر هداي برسولي، وشرعي[٨].

الأقوال المذكورة متلازمة وليس بينها اختلاف تضاد، وعموم الهدى يشملها كلها.

قال السمرقندي: «{فَمَنِ اتَّبَعَ هُدايَ} يعني: أطاع كتابي ورسلي»[٩].

---

(١) انظر: زاد المسير (٣/ ٩٣).

(٢) انظر: جامع البيان (١٥/ ٣٠٤). بحر العلوم (٢/ ٣٥٢). زاد المسير (٣/ ٩٣). مدارك التنزيل للنسفي (٢/ ٣٠٨). الجامع لأحكام القرآن (١١/ ٧).

(٣) معالم التنزيل (٥/ ١٨٣).

(٤) جامع البيان (١٥/ ٣٠٤).

(٥) الوسيط (٣/ ١٥٥). وانظر : زاد المسير في علم التفسير (٣/ ٩٣).

(٦) انظر: زاد المسير (٣/ ١٨٠).

(٧) انظر: تفسير مجاهد (ص٤٦٧). جامع البيان (١٦/ ١٩١).

(٨) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٣/ ٤٤). بحر العلوم (٢/ ٤١٥). التيسير في التفسير (١٠/ ٣٥١). زاد المسير (٣/ ١٨٠). الكشاف (٣/ ٩٥). أنوار التنزيل (٤/ ٤١).مدارك التنزيل (٢/ ٣٨٨). البحر المحيط (٧/ ٣٩٣). تفسير ابن كثير (٥/ ٣٢٢).

(٩) تفسير السمرقندي (٢/ ٤١٥).

**١١ / ١١ – قال تعالى : ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾ [النحل:٧٢]**

فسرت نعمة الله في قوله تعالى: ﴿ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾ بالقرآن والرسول[١]. وفي المراد بـ(نعمة الله) في الآية أقوال أخر، منها: أنها التوحيد، قاله ابن عباس.

وقيل: إنه الإسلام. وقيل: الحلال الذي أحلّه الله له[٢].

ولعل عموم اللفظ المستفاد من إضافة المفرد يشمل كل ما قيل في الآية.

قال الواحدي: «قال ابن عباس: يعني التوحيد، وما أنعم عليهم من القرآن والرسول ﷺ»[٣].

**١٢ / ١٢ – قال تعالى : ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى:١١]**

فسرت النعمة في قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ بالقرآن، وهو قول مجاهد، والكلبي، واختاره الزجاج وقال: أي: بلغ ما أرسلت به، وعلمه الناس[٤].

وفي المراد بالنعمة أقوال أخر، منها: أنها النبوة، قاله مجاهد، وابن شجرة، ويكون تأويل قوله: {فحدث} أي: ادعُ قومك. وقيل: ما أصاب من خير أو شر، قاله الحسن. وقيل: هي نعمة الشَّفاعة[٥].

قال السمرقندي: «{وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ} يعني: بهذا القرآن، فيعلم الناس. وفي الآية تنبيه لجميع من يعلم القرآن، أن يحتسب في تعليم غيره. ويقال: معناه فحدث الناس بما آتاك الله من الكرامة»[٦].

والراجح – والعلم عند الله تعالى – أن (نعمة ربك) مفرد مضاف تعم جميع الأقوال التي قيلت في تفسيرها، ولا تضاد بينها، والقرآن الكريم أعظم نعمة اللّه عليه، فكان ﷺ يقرؤه ويحدث به، وبغيره من نعمه، وأما النبوة فهي أصل النعم وأجلها[٧].

قال الثعلبي: «وحكم الآية في جميع الأنعام»[٨].

---

(١) انظر: زاد المسير (٢/ ٥٧٢).

(٢) انظر: جامع البيان (١٤/ ٣٠٤). بحر العلوم (٢/ ٢٨٣). الكشف والبيان (١٦/ ٨٥– ٨٦).البسيط (١٣/ ١٤٠).الوسيط (٣/ ٧٤). الهداية إلى بلوغ النهاية (٦/ ٤٠٤٥). معالم التنزيل (٥/ ٣٢). التيسير في التفسير (٩/ ٣٠٠). زاد المسير (٢/ ٥٧٢). التفسير الكبير للرازي (٢٠/ ٢٤٥).

(٣) التفسير الوسيط (٣/ ٧٤).

(٤) رواه عنه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/ ٣٤٤٤). انظر: بحر العلوم (٣/ ٥٩٢). الكشف والبيان (٢٩/ ٥١٥). النكت والعيون (٦/ ٢٩٥). البسيط (٢٤/ ١١٦). معالم التنزيل (٨/ ٤٥٨). التيسير في التفسير (١٥/ ٣٩٣). زاد المسير (٤/ ٤٥٩).

(٥) انظر: تفسير مجاهد (ص٧٣٥). جامع البيان (٢٤/ ٤٩٠). معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٥/ ٣٤٠). تفسير ابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٤٤). بحر العلوم (٣/ ٥٩٢). الكشف والبيان (٢٩/ ٥١٥). الهداية إلى بلوغ النهاية (١٢/ ٨٣٢٨). النكت والعيون (٦/ ٢٩٥).البسيط (٢٤/ ١١٦). معالم التنزيل (٨/ ٤٥٨). زاد المسير (٤/ ٤٥٩).

(٦) بحر العلوم (٣/ ٥٩٢).

(٧) انظر: معاني القرآن للفراء (٣/ ٢٧٥). البسيط (٢٤/ ١١٦– ١١٧).

(٨) الكشف والبيان (٢٩/ ٥١٥)..

وقال النسفي: «والصّحيح أنه يعمّ جميع نعم اللَّه»[١].

**١٣ / ١٣ – قال تعالى : ﴿ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ [آل عمران: ٧٤]**

فسرت الرحمة في قوله تعالى: ﴿ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ ﴾ بالقرآن، وهو قول ابن جريج، حيث قال: هي: «القرآن والإسلام»[٢].

وفي تفسير الرحمة أقوال أخر، منها: أنها الإسلام، قاله ابن عباس، ومقاتل، والحسن. وقيل: النبوة، قاله مجاهد، والربيع بن أنس، وقيل: كثرة ذكر الله تعالى[٣].

والراجح – والعلم عند الله تعالى – أن الرحمة عامة تشمل كل ما قاله المفسرون في تفسيرها، قال الطبري: «وأما رحمته في هذا الموضع: فالإسلام، والقرآن مع النبوة»[٤].

**١٤ / ١٤ – قال تعالى :﴿ وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاتَّبَعْتُمْ الشَّيْطَانَ إِلاَّ قَلِيلاً ﴾ [النساء: ٨٣]**

فسر الفضل في قوله تعالى: ﴿ وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ ﴾ بالقرآن، والرحمة بالوحي[٥].

وفي المراد بالفضل والرحمة أقوال أخر، منها: قول ابن عباس رضي الله عنهما: «{فَضْلُ اللَّهِ}: الإسلام، {وَرَحْمَتُهُ}: القرآن»[٦]. وهو ومروي عن قتادة[٧].

وقيل: إن الفضل رسول الله ﷺ . وقيل: هو الإسلام. وقيل: الإيمان. وقيل: أُولو الأمر، وقيل: إن الرحمة هي: اللطف. وقيل: النعمة. وقيل: التوفيق، وقيل غير ذلك[٨].

والراجح – والعلم عند الله تعالى – العموم. قال ابن عطية: «وقوله تعالى: ﴿وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾ الآية، هذا خطاب لجميع المؤمنين باتفاق من المتأولين، والمعنى: ولولا هداية الله وإرشاده لكم بالإيمان، وذلك فضل منه ورحمة– لكنتم على كفركم، وذلك هو اتباع الشيطان. وحكى الزجاج: لولا فضل الله في هذا القرآن ورسالة محمد عليه السلام»[٩].

---

(١) التيسير في التفسير (١٥/ ٣٩٣). الهداية إلى بلوغ النهاية (١٢/ ٨٣٢٨).

(٢) زاد المسير (١/ ٢٩٥).

(٣) انظر: جامع البيان (٥/ ٥٠٧). تفسير ابن أبي حاتم (٢/ ٦٨٢– ٦٨٣). بحر العلوم (١/ ٢٢٣). التيسير في التفسير (٤/ ١٠٩). زاد المسير (١/ ٢٩٥). مدارك التنزيل (١/ ٢٦٦). البحر المحيط (٣/ ٢١٨).

(٤) جامع البيان (٥/ ٥٠٧).

(٥) انظر: زاد المسير (١/ ٤٣٩).

(٦) انظر: الكشف والبيان (١٠/ ٤٩٢) البسيط (٦/ ٦٣٨). الوسيط (٢/ ٨٧).

(٧) رواه عنه ابن المنذر في تفسيره (٢/ ٨٠٨).

(٨) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٨٤). تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين (١/ ٣٩١). معالم التنزيل (٢/ ٢٥٥). التيسير في التفسير (٥/ ١٢٩) الكشاف (١/ ٥٤٢). المحرر الوجيز (٢/ ٨٤). زاد المسير (١/ ٤٣٩). التفسير الكبير (١٠/ ١٥٦). تفسير البيضاوي (٢/ ٨٧). تفسير النسفي (١/ ٣٧٩). البحر المحيط (٣/ ٧٢٩). روح المعاني (٣/ ٩١– ٩٢).

(٩) المحرر الوجيز (٢/ ٨٤).

وقال أبو حيان بعد نقله كلام ابن عطية السابق: «والظاهر أن الاستثناء هو من فاعل اتبعتم. قال الضحاك: هدى الكل منهم للإيمان، فمنهم من تمكن فيه حتى لم يخطر له قط خاطر شك، ولا عنت له شبهة ارتياب، وذلك هو القليل، وسائر من أسلم من العرب لم يخل من الخواطر، فلولا فضل الله بتجريد الهداية لهم لضلوا واتبعوا الشيطان، ويكون الفضل معيناً أي: رسالة محمد ﷺ والقرآن، لأن الكل إنما هدي بفضل الله على الإطلاق»[1].

**١٥/ ١٥ – قال تعالى:﴿وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ ﴾[النساء: ١١٣]**

فسر فضل الله ورحمته في قوله تعالى: ﴿وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ ﴾ بالإسلام، والقرآن[2]. وقيل: المراد بهما: النبوّة والعصمة[3]، قاله ابن عباس في رواية عطاء[4].

والحق أن القولين كلاهما حق وصحيح، ولا تضاد بينهما، والمراد بالآية تبيين أمر الخائن (طُعمة)، وكشف حقيقته. قال الطبري: «يعني بقوله جل ثناؤه: ﴿وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ ﴾ ولولا أن الله تفضل عليك يا محمد فعصمك بتوفيقه وتبيانه لك أمر هذا الخائن، فكففت لذلك عن الجدال عنه، ومدافعة أهل الحق عن حقهم قبله »[5].

وقال أبو حيان: «أي: فلولا عصمته وإيحاؤه إليك بما كتموه، لهموا بإضلالك عن القضاء بالحق وتوخي طريق العدل، مع علمهم بأن الجاني هو صاحبهم»[6].

**١٦/١٦ – قال تعالى :﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾[يونس ٥٨]**

فسِّر فضل الله بالإسلام، ورحمته بالقرآن في قوله تعالى: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾، وهذا ما رواه ابن أبي طلحة عن ابن عباس، وبه قال قتادة وهلال بن يساف. وروي عن الحسن، ومجاهد في بعض الرواية عنهما[7]، وهو اختيار ابن قتيبة[8].

---

(١) البحر المحيط في التفسير (٣/ ٧٢٩). روح المعاني (٣/ ٩١– ٩٢).

(٢) انظر: زاد المسير (١/ ٤٦٩). وانظر: معاني القرآن وإعرابه (٢/ ١٠٤).

(٣) انظر: بحر العلوم (١/ ٣٣٧). التيسير في التفسير (٥/ ١٩٠). الكشاف (١/ ٥٦٤). زاد المسير (١/ ٤٦٩). التفسير الكبير (١١/ ٢١٦). الجامع لأحكام القرآن (٥/ ٣٨١). مدارك التنزيل (١/ ٣٩٥). البحر المحيط (٤/ ٦١). روح المعاني (٣/ ١٣٨). الوسيط (٢/ ١١٤). تفسير المنارلمحمد رشيد رضا (٥/ ٣٢٨).

(٤) انظر: البسيط (٧/ ٨٤). الوسيط (٢/ ١١٤). زاد المسير (١/ ٤٦٩).

(٥) جامع البيان (٧/ ٤٧٩).

(٦) البحر المحيط (٤/ ٦١). روح المعاني (٣ / ١٣٨)

(٧) انظر: رواه عنهم ابن وهب في تفسير القرآن من جامعه (١/ ١٠). عبد الرزاق في تفسيره (٢/ ١٧٦). سعيد بن منصور في التفسير من سننه (٥/ ٣١٧). ابن أبي شيبة في المصنف (١٠/ ٢٣٦، رقمه: ٣٠٥٦٧) ومن طريقه البيهقي في شعب الإيمان (٢/ ٥٢٤– ٥٢٥). الطبري في جامع البيان (١٢/ ١٩٥– ١٩٦). تفسير ابن أبي حاتم (٦/ ١٩٥٩). انظر: تفسير يحيى بن سلام (١/ ٤٣١). الكشف والبيان (١٤/ ٢٢٤ – ١٢٥). النكت والعيون (٢/ ٤٤٠). معالم التنزيل (٤/ ١٣٨). زاد المسير (٢/ ٣٣٥ – ٣٣٦).

(٨) انظر: غريب القرآن لابن قتيبة (ص١٩٧). جامع البيان (١٢/ ١٩٤). الكشف والبيان (١٤/ ٢٢٤– ١٢٥). النكت والعيون (٢/ ٤٤٠).البسيط (١١/ ٢٣٠ – ٢٣١).معالم التنزيل (٤/ ١٣٨). زاد المسير (٢/ ٣٣٥ – ٣٣٦).

وقيل: إنّ فضل الله: القرآن، ورحمته: أن جعلهم من أهل القرآن، رواه العوفي عن ابن عباس، وبه قال أبو سعيد الخدري، والحسن في رواية[١].

وقيل: إن فضل الله: العلم، ورحمته: محمّد ﷺ، رواه الضحاك عن ابن عباس[٢].

وقيل: إن فضل الله: الإسلام، ورحمته: تزيينه في القلوب، قاله ابن عمر[٣].

وقيل: إن فضل الله: القرآن، ورحمته: الإسلام، قاله الضحاك، وزيد بن أسلم، وابنه، ومقاتل[٤].

وقيل: إن فضل الله ورحمته: القرآن، رواه ابن أبي نجيح عن مجاهد، واختاره الزجاج[٥].

وقيل: إن فضل الله: القرآن، ورحمته: السُّنّة، قاله خالد بن معدان[٦].

وقيل: فضل الله: التوفيق، ورحمته: العصمة، قاله ابن عيينة[٧]. وقيل: فضل الله النعم الظاهرة، ورحمته النعم الباطنة، بيانه {وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً} [لقمان:٢٠] وقيل: غير ذلك[٨].

والذي يظهر – والعلم عند الله تعالى – أن كل الأقوال السابقة يدخل تحت مدول رحمة الله تعالى وفضله سبحانه، لأن كلها من رحمة الله وفضله.

قال الطبري: «يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: ﴿قُلْ﴾ يا محمد لهؤلاء المشركين بك وبما أنزل إليك من عند ربك: :﴿ بِفَضْلِ اللَّهِ ﴾أيها الناس الذي تفضل به عليكم، وهو الإسلام، فبينه لكم ودعاكم إليه، ﴿ وَبِرَحْمَتِهِ ﴾ التي رحمكم بها، فأنزلها إليكم، فعلمكم ما لم تكونوا تعلمون من كتابه، وبصركم بها معالم دينكم؛ وذلك القرآن. ﴿ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ يقول: فإن الإسلام الذي دعاهم إليه، والقرآن الذي أنزله عليهم، خير مما يجمعون من حطام الدنيا، وأموالها وكنوزها»[٩].

---

(١) انظر: تفسير القرآن من الجامع لابن وهب (١/ ١٠). تفسير عبد الرزاق (٢/ ١٧٦). مصنف ابن أبي شيبة (١٦/ ٤٣٥، رقمه:٣٢٠٦١). جامع البيان (١٢/ ١٩٤– ١٩٧). تفسير ابن أبي حاتم (٦/ ١٩٥٨). الكشف والبيان (١٤/ ٢٢٤– ٢٢٥). شعب الإيمان (٢/ ٥٢٤). معالم التنزيل (٤/ ١٣٨). النكت والعيون (٢/ ٤٤٠). زاد المسير (٢/ ٣٣٥– ٣٣٦).

(٢) انظر: الكشف والبيان(١٤/ ٢٢٤– ٢٢٥). النكت والعيون(٢/ ٤٤٠). معالم التنزيل (٤/ ١٣٨). زاد المسير(٢/ ٣٣٥– ٣٣٦).

(٣) انظر: الكشف والبيان (١٤/ ٢٢٥). معالم التنزيل (٤/ ١٣٨). النكت والعيون (٢/ ٤٤٠). زاد المسير (٢/ ٣٣٥– ٣٣٦). البحر المحيط (٥/ ١٦٩).

(٤) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٢/ ٢٤٢). تفسير سعيد بن منصور من سننه (٥/ ٣١٨). جامع البيان (١٢/ ١٩٧– ١٩٨). انظر: الكشف والبيان (١٤/ ٢٢٤– ٢٢٥). النكت والعيون (٢/ ٤٤٠). معالم التنزيل (٤/ ١٣٨). زاد المسير (٢/ ٣٣٥– ٣٣٦).

(٥) انظر: جامع البيان (١٢/ ١٩٤). انظر: الكشف والبيان (١٤/ ٢٢٤– ١٢٥). النكت والعيون (٢/ ٤٤٠). تفسير البغوي (٤/ ١٣٨). زاد المسير (٢/ ٣٣٥– ٣٣٦).

(٦) انظر: الكشف والبيان (١٤/ ٢٢٤– ١٢٥). معالم التنزيل (٤/ ١٣٨). النكت والعيون (٢/ ٤٤٠). تفسير القرآن للسمعاني (٢/ ٣٩٠). معالم التنزيل (٤/ ١٣٨). زاد المسير (٢/ ٣٣٥– ٣٣٦).

(٧) انظر: الكشف والبيان (١٤/ ٢٢٥). النكت والعيون (٢/ ٤٤٠). زاد المسير (٢/ ٣٣٥– ٣٣٦). البحر المحيط (٥/ ١٦٩).

(٨) انظر: تفسير التستري (ص٧٦). تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين (٢/ ٢٦٣). الكشف والبيان (١٤/ ١٢٥– ١٢٦). معالم التنزيل (٤/ ١٣٨).

(٩) جامع البيان (١٢/ ١٩٤).

**المبحث الثاني: التعبير عن القرآن بأنه النور، والمصباح والسراج المنير.**

مجموع ما ورد في ذلك في القرآن الكريم من خلال تفسير الماوردي وابن الجوزي ستة موارد ، على هذا التفصيل: بلفظ النور في أربعة موارد ،وبلفظ المصباح والسراج المنير في موردين.

١٧/ ١ – قال تعالى : ﴿ **يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيراً مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنْ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنْ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ** ﴾ [المائدة: ١٥]

فسر النور في قوله تعالى: ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مِنْ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴾ بالقرآن، سماه نورًا لكشف ظلمات الشرك والشك(١).

قال الطيبي: هو «أوفق لتكرير قوله: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ﴾ بغير عاطف»(٢)، واختاره رشيد رضا لموافقته لقوله: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُوراً مُبِيناً ﴾، وقوله :﴿ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ ﴾ وقوله:﴿ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾(٣).

وقيل: المراد بالنور: محمد ﷺ، وهو نور لمن استنار به، وهو قول قتادة(٤)، والزجاج، وقيل: هو الإسلام. وقيل: النور موسى، والكتاب المبين التوراة. ولو اتبعوها حق الاتباع لآمنوا بمحمد ﷺ إذ هي آمرة بذلك مبشرة به(٥).

ولعل الراجح – والعلم عند الله تعالى – أن مدلول النور يشمل كل ما قيل في تفسيره.

قال الرازي: «وفيه أقوال: الأول: أن المراد بالنور محمد وبالكتاب القرآن، والثاني: أن المراد بالنور الإسلام، وبالكتاب القرآن. الثالث: النور والكتاب هو القرآن، وهذا ضعيف؛ لأن العطف يوجب المغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه، وتسمية محمد والإسلام والقرآن بالنور ظاهرة؛ لأن النور الظاهر هو الذي يتقوى به البصر على إدراك الأشياء الظاهرة، والنور الباطن أيضا هو الذي تتقوى به البصيرة على إدراك الحقائق والمعقولات»(٦).

---

(١) انظر: النكت والعيون (٢/ ٢٢). زاد المسير (١/ ٥٢٩).

(٢) فتوح الغيب (٥/ ٣١٤).

(٣) انظر: تفسير المنار (٦/ ٢٥١– ٢٥٢، ١٠/ ٣٣٤).

(٤) رواه عنه الطبري في جامع البيان (٨/ ٢٦٢).

(٥) انظر: جامع البيان (٨/ ٢٦١– ٢٦٤). معاني القرآن وإعرابه (٢/ ١٦١). تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين (٢/ ١٧). الهداية إلى بلوغ النهاية (٣/ ١٦٥٠). النكت والعيون (٢/ ٢٢). الوجيز (ص٣١٣).البسيط (٧/ ٣١١). تفسير القرآن للسمعاني (٢/ ٢٣). معالم التنزيل (٣/ ٣٣). التيسير في التفسير (٥/ ٣٣٨). زاد المسير (١/ ٥٢٩). الجامع لأحكام القرآن (٦/ ١١٨). أنوار التنزيل (٢/ ١٢٠). مدارك التنزيل (١/ ٤٣٦). البحر المحيط (٤/ ٢٠٨).

(٦) التفسير الكبير (١١/ ٣٢٧). انظر: اللباب في علوم الكتاب لابن عادل (٧/ ٢٥٩).

وقال السمين الحلبي: «قوله تعالى: ﴿ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُور﴾ يعني محمدًا ﷺ؛ وذلك لأن النور يبين الأشياء في الظلمة، والنبي ﷺ قد بين بشرعة جميع ما تحتاج إليه الأمة. وقيل: هو القرآن.

والظاهر أنه أعم من ذلك، فالكل صالح؛ إذ النور في الأصل هو الضوء المنتشر الذي يعين على الإبصار. وهو ضوءان: دنيوي وأخروي. ثم الدنيوي ضربان: معقول بيمين البصيرة، وهو ما انتشر من الأنوار الإلهية كنور العقل ونور القرآن. ومحسوس بعين البصر، وهو ما انتشر من الأجسام النيرة كالقمرين والنجوم النيرات.. »[1].

**١٨/ ٢ – قال تعالى : ﴿ أَوَمَنْ كانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْناهُ وَجَعَلْنا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُماتِ لَيْسَ بِخارِجٍ مِنْها كَذلِكَ زُيِّنَ لِلْكافِرِينَ ما كانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [الأنعام:١٢٢]**

فسِّر النور في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النّاسِ ﴾ بالقرآن، وهو مروي عن ابن عباس[2]، وبه قال الحسن[3]، وقتادة[4].

وهناك أقوال أخر في المراد بالنور في الآية، منها: أنه العلم الذي يهدي إلى الرشد. وقيل: الإسلام، قاله ابن زيد. وقيل: هو نور يوم القيامة. وقيل: حُسْن الإيمان[5]. وقال مجاهد المراد به: الإيمان[6].

هذه الأقوال –والعلم عند الله– كلها أقوال متقاربة وصحيحة[7].

قال الرازي: «قال المفسرون: المراد بهذا النور القرآن. ومنهم من قال: هو نور الدين. ومنهم من قال: هو نور الحكمة. والأقوال بأسرها متقاربة»[8].

وقال ابن كثير: «والنور هو: القرآن، كما رواه العوفي وابن أبي طلحة، عن ابن عباس. وقال السدي: الإسلام. والكل صحيح»[9].

---

(١) عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ للسمين الحلبي (٤/ ٢٣٠).

(٢) رواه الطبري في جامع البيان (٩/ ٥٣٥). ابن أبي حاتم في تفسيره (٤/ ١٣٨٢، رقمه: ٧٨٥٦). انظر: الهداية إلى بلوغ النهاية (٢/ ٢١٧٤). البسيط (٨/ ٤٠٥).

(٣) انظر: النكت والعيون (٢/ ١٦٣).البسيط (٨/ ٤٠٥). زاد المسير (٢/ ٧٤). تنظر: التفسير الكبير (١٣/ ١٧٢).

(٤) انظر: معالم التنزيل (٣/ ١٨٤).

(٥) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان (١/ ٥٨٧). جامع البيان (٩/ ٥٣٥). بحر العلوم (١/ ٤٧٩). الكشف والبيان (١٢/ ١٩٩). الهداية إلى بلوغ النهاية (٢/ ٢١٧٤). النكت والعيون (٢/ ١٦٣). الوجيز (ص٣٧٣). تفسير القرآن للسمعاني (٢/ ١٤١). معالم التنزيل (٣/ ١٨٤). التيسير في التفسير (٦/ ٢٠٠). زاد المسير (٢/ ٧٤). البحر المحيط (٤/ ٦٣٤).

(٦) تفسير مجاهد (ص٣٢٧). انظر: النكت والعيون (٢/ ١٦٣). زاد المسير (٢/ ٧٤).

(٧) انظر:البسيط (٨/ ٤٠٥).

(٨) تفسير التفسير الكبير (١٣/ ١٣٣).

(٩) تفسير ابن كثير (٣/ ٣٣٠).

**١٩ / ٣ – قال تعالى : ﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ [التوبة:٣٢]**

فسِّر النور في قوله تعالى: ﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ ﴾ بالقرآن والإسلام، أي: يريدون أن يردوا القرآن بألسنتهم تكذيبًا له. قاله الحسن وقتادة والسدي، وهو قول الكلبي(١).

وقيل: إن المراد بنور الله: محمد ﷺ. وقيل: ذكر اللَّه وتوحيده. وقيل: دين الله، والإسلام. وقيل: آياته ودلائله؛ لأنه يهتدى بها كما يهتدى بالأنوار(٢).

وكل هذه الأقوال صحيحة .

قال ابن كثير: «يقول تعالى: يريد هؤلاء الكفار من المشركين وأهل الكتاب ﴿ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ ﴾ أي: ما بعث به رسوله من الهدى ودين الحق، بمجرد جدالهم وافترائهم، فمثلهم في ذلك كمثل من يريد أن يطفئ شعاع الشمس، أو نور القمر بنفخه، وهذا لا سبيل إليه، فكذلك ما أرسل الله به رسوله لا بد أن يتم ويظهر؛ ولهذا قال تعالى مقابلا لهم فيما راموه وأرادوه: ﴿ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ »(٣).

**٢٠ / ٤ – قال تعالى : ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾[الصف:٨]**

فسر نور الله في قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُا نُورَ اللَّهِ ﴾ بالقرآن، يريدون إبطاله بالقول، قاله ابن زيد(٤). وفي المراد بـ﴿نُورَ اللَّهِ﴾ أقوال أخر، منها: أنه الإسلام، يريدون دفعه بالكلام، قاله السدي.

وقيل: إنه محمد ﷺ، يريدون هلاكه بالأراجيف، قاله الضحاك. وقيل: إنه حجج الله ودلائله، يريدون إبطالها بإنكارهم وتكذبيهم، قاله ابن بحر. وقيل: إنه مثل مضروب، أي: من أرد إطفاء نور الشمس بفيه فوجده مستحيلًا ممتنعًا فكذلك من أراد إبطال الحق، حكاه ابن عيسى(٥).

والآية تشمل الأقوال كلها ، فلا تعارض بينها .

---

(١) انظر: الكشف والبيان (١٣/ ٣٠٨). الهداية إلى بلوغ النهاية (٤/ ٢٩٧٤). النكت والعيون (٢/ ٣٥٥). البسيط (١٠/ ٣٨٨). تفسير القرآن للسمعاني (٢/ ٣٠٤). معالم التنزيل (٤/ ٣٩). التيسير في التفسير (٧/ ٣٢٠). زاد المسير (٢/ ٢٥٣).

(٢) انظر: جامع البيان (١١/ ٤٢١ – ٤٢٢). الكشف والبيان (١٣/ ٣٠٨). الهداية إلى بلوغ النهاية (٤/ ٢٩٧٤). النكت والعيون (٢/ ٣٥٥). التفسير الوجيز (ص٤٦١). البسيط (١٠/ ٣٨٨) وذكر أن معنى نور الله في قول أكثرهم: الإسلام. تفسير القرآن للسمعاني (٢/ ٣٠٤). معالم التنزيل (٤/ ٣٩). التيسير في التفسير (٧/ ٣٢٠). زاد المسير (٢/ ٢٥٣). الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي (٤/ ١٧٥). السراج المنير للشربيني (١/ ٦٠٦). تفسير المنار (١٠/ ٣٣٤) واختار أن المراد بالنور في الآية: الإسلام.

(٣) تفسير ابن كثير (٤/ ١٣٦).

(٤) رواه عنه الطبري في جامع البيان (٢٢/ ٦١٤). انظر: النكت والعيون (٥/ ٥٣٠).

(٥) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٤/ ٣١٦). جامع البيان (٢٢/ ٦١٤).تأويلات أهل السنة للماتريدي (٩/ ٦٣٢). تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين (٤/ ٣٨٥).بحر العلوم (٣/ ٤٤٤). الكشف والبيان (٢٦/ ٣٥٤). الهداية إلى بلوغ النهاية (١١/ ٧٤٤١). النكت والعيون (٥/ ٥٣٠). تفسير القرآن للسمعاني (٥/ ٤٢٧). التيسير في التفسير (١٤/ ٤٠٩). فتح الرحمن في تفسير القرآن لمجير الدين العليمي (٧/ ٤٣). فتح البيان في مقاصد القرآن لمحمد صديق خان (١٤/ ١٢٠).

قال النسفي: «وقوله تعالى: {يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ}: أي: يريد هؤلاء الفاسقون الظَّالمون أن يُذْهِبوا نورَ اللَّهِ الذي أرسلَه على محمَّدٍ ﷺ، وهو ما هدى به عبادَه من دينه وكتابه»(١).

وقال الشوكاني: «والمراد بنور الله القرآن، أي: يريدون إبطاله وتكذيبه بالقول، أو الإسلام، أو محمد ﷺ، أو الحجج والدلائل، أو جميع ما ذكر»(٢).

**٢١ / ٥ – قال تعالى : ﴿مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ [النور:٣٥]**

فسر بعض المفسرين المشكاة والمصباح في قوله تعالى: ﴿مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ﴾ بأن المشكاة: صدر المؤمن، والمصباح: القرآن الذي فيه، والزجاجة قلبه(٣)، وهذا المعنى هو المروي عن أبي بن كعب رضي الله عنه(٤)، وبنحوه قال الحسن وابن زيد(٥).

قال أبي بن كعب رضي الله عنه: «﴿مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ قال: «مثل المؤمن قد جعل الإيمان والقرآن في صدره كمشكاة» قال: «المشكاة: صدره». ﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ قال: «والمصباح: القرآن والإيمان الذي جعل في صدره».﴿ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ﴾ قال: «والزجاجة: قلبه».

وفي المعنى المراد بقوله تعالى: ﴿كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ﴾ أقوال أخر، منها: فقيل: أن المشكاة كوة لا منفذ لها، والمصباح السراج، قاله كعب الأحبار. وقيل: المشكاة القنديل، والمصباح الفتيلة، قاله مجاهد.

وقيل: المشكاة موضع الفتيلة من القنديل الذي هو كالأُنبوب، والمصباح الضوء. قاله ابن عباس.

وقيل: المشكاة الحديد الذي به القنديل وهي التي تسمى السلسلة، والمصباح هو القنديل، وهذا مروي عن مجاهد أيضًا(٦).

قال الطبري: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: ذلك مثل ضربه الله للقرآن في قلب أهل الإيمان به، فقال: مثل نور الله الذي أنار به لعباده سبيل الرشاد، الذي أنزله إليهم، فآمنوا به، وصدقوا بما فيه، في قلوب المؤمنين، مثل مشكاة، وهي عمود القنديل

(١) التيسير في التفسير (١٤/ ٤٠٩).
(٢) فتح القدير (٥/ ٢٦٣).
(٣) النكت والعيون (٤/ ١٠٢– ١٠٣). زاد المسير (٣/ ٢٩٧).
(٤) رواه عنه الطبري في جامع البيان (١٧/ ٣٠٢)، وذكره عنه ابن كير في تفسيره (٦/ ٥٩).
(٥) رواه الطبري في جامع البيان (١٧ / ٣٠٥). ذكره عنهما البغوي في معالم التنزيل (٦/ ٤٩).
(٦) النكت والعيون (٤/ ١٠٢– ١٠٣). زاد المسير في علم التفسير (٣/ ٢٩٧). وانظر هذه المعاني والقائلين بها: جامع البيان (٣٠١ – ٣٠٧). بحر العلوم (٥١٢/٢).الوسيط (٣ /٣٢٠)، تفسيرالقرآن للسمعاني (٣/ ٥٣٠). المحرر الوجيز (٤/ ١٨٤). تفسير ابن كثير (٦/ ٥٨). فتح القدير (٤/ ٣٨).

الذي فيه الفتيلة؛ وذلك هو نظير الكوة التي تكون في الحيطان التي لا منفذ لها. وإنما جعل ذلك العمود مشكاة؛ لأنه غير نافذ، وهو أجوف، مفتوح الأعلى، فهو كالكوة التي في الحائط التي لا تنفذ. ثم قال: ﴿فِيها مِصْباحٌ﴾ وهو السراج، وجعل السراج، وهو المصباح مثلًا لما في قلب المؤمن من القرآن والآيات المبينات. ثم قال: ﴿الْمِصْباحُ فِي زُجاجَةٍ﴾ يعني: أن السراج الذي في المشكاة في القنديل، وهو الزجاجة، وذلك مثل للقرآن، يقول: القرآن الذي في قلب المؤمن الذي أنار الله قلبه في صدره. ثم مثل الصدر في خلوصه من الكفر بالله، والشك فيه، واستنارته بنور القرآن، واستضاءته بآيات ربه المبينات، ومواعظه فيها، بالكوكب الدري، فقال: ﴿الزُّجاجَةُ﴾ وذلك صدر المؤمن الذي فيه قلبه»(١).

**٢٢/ ٦ – قال تعالى : ﴿ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجا مُّنِيرا ﴾[الأحزاب:٤٦]**

فسر بعض المفسرين السراج المنير في قوله تعالى:﴿ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجا مُّنِيرا ﴾ بالقرآن، فهو سراج منير أي: مضيء؛ لأنه يُهْتدى به.

وجاء هذا المعنى عن ابن عباس وقتادة(٢). وبه قال الزجاج وغيره(٣).

وقيل: إن المراد بقوله تعالى: ﴿ وَسِرَاجاً مُّنِيراً ﴾ هو النبي ﷺ (٤).وذلك يقتضي أن الخلق في ظلمة عظيمة، لا نور يهتدى به في ظلماتها، ولا علم يستدل به في جهالاتها حتى جاء الله بهذا النبي الكريم، فأضاء الله به تلك الظلمات، وعلم به من الجهالات، وهدى به ضُلالًا إلى الصراط المستقيم(٥).

وكلا المعنيين صحيح، ولا تعارض بينهما، فالسراج المنير هو محمد ﷺ وما جاء به من القرآن.

قال ابن عاشور: «وقوله: {وسراجًا منيرا} تشبيه بليغ بطريق الحالية وهو طريق جميل، أي: أرسلناك كالسراج المنير في الهداية الواضحة التي لا لبس فيها، والتي لا تترك للباطل شبهة إلا فضحتها وأوقفت الناس على دخائلها، كما يضيء السراج الوقاد ظلمة المكان. وهذا الوصف يشمل ما جاء به النبي ﷺ من البيان وإيضاح الاستدلال وانقشاع ما كان قبله في الأديان من مسالك للتبديل والتحريف فشمل ما في الشريعة من أصول الاستنباط والتفقه في الدين والعلم، فإن العلم يشبه بالنور فناسبه السراج المنير»(٦).

وقال الألوسي: «والحق أن كل ما قيل كذلك»(٧).

---

(١) جامع البيان (١٧/ ٣٠٧).

(٢) النكت والعيون (٤/ ٤١١). رواه عن ابن عباس الطبراني في الكبير (١١/ ٣١٢، رقمه١١٨٤١). ابن أبي حاتم وابن مردويه والخطيب وابن عساكر كما في الدر المنثور (٦/ ٦٢٤). ذكره عنهما الواحدي في البسيط (١٨/ ٢٦٦).

(٣) معاني القرآن وإعرابه (٤/ ٢٣١). وانظر: البسيط (١٨/ ٢٦٦). تفسير القرآن للسمعاني (٤/ ٢٩٤). التفسير الكبير (٢٥/ ١٧٤). الجامع لأحكام القرآن (١٤/ ٢٠١).

(٤) النكت والعيون (٤/ ٤١١)، البسيط (١٨/ ٢٦٦). تفسير القرآن للسمعاني (٤/ ٢٩٤). التفسير الكبير (٢٥/ ١٧٤). الجامع لأحكام القرآن (١٤/ ٢٠١). تفسير ابن كثير (٦/ ٤٣٩). فتح القدير (٤/ ٣٣١).

(٥) تيسير الكريم الرحمن (ص٦٦٨).

(٦) التحرير والتنوير (٢٢/ ٥٤– ٥٥ ).

(٧) روح المعاني (١١/ ٢٢٤).

**المبحث الثالث: التعبير عن القرآن بأنه بيان، وبينة، وبرهان، وبصائر.**

مجموع ما ورد في ذلك في القرآن الكريم من خلال تفسير الماوردي وابن الجوزي سبعة موارد على هذا التفصيل: بلفظ بيان في مورد واحد ، وبلفظ بينة في أربعة موارد ،وبلفظ برهان في مورد واحد، وبلفظ بصائر في مورد واحد.

**٢٣/ ١ – قال تعالى : ﴿ هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ ﴾[آل عمران: ١٣٨]**

فسِّر البيان في قوله تعالى: ﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ بالقرآن، وهو قول الحسن وقتادة، حيث جعله الله بياناً للناس عامة، وهدى وموعظة للمتقين خصوصًا(١).

وقيل: إن المراد بالبيان ما تقدم ذكره في قوله تعالى: ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ﴾ الآية، أي: أنه شرح أخبار الأمم السالفة، وهذا قول ابن إسحاق(٢).

ورجحه الطبري حيث قال: «وأولى القولين في ذلك عندي بالصواب قول من قال: قوله هذا إشارة إلى ما تقدم هذه الآية من تذكير الله جل ثناؤه المؤمنين، وتعريفهم حدوده، وحضهم على لزوم طاعته، والصبر على جهاد أعدائه وأعدائهم، لأن قوله «هذا» إشارة إلى حاضر، إما مرئي، وإما مسموع، وهو في هذا الموضع إلى حاضر مسموع من الآيات المتقدمة. فمعنى الكلام: هذا الذي أوضحت لكم وعرفتكموه، بيان للناس؛ يعني بالبيان الشرح والتفسير»(٣).

**٢٤/ ٢ – قال تعالى :﴿أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْكِتابُ لَكُنَّا أَهْدى مِنْهُمْ فَقَدْ جاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدىً وَرَحْمَةٌ﴾[الأنعام:١٥٧]**

فسرت البينة في قوله تعالى: ﴿فَقَدْ جاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدىً وَرَحْمَةٌ﴾ بحجة، وهي النبي ﷺ، والقرآن والهدى، والبيان، والرحمة، والنعمة، قاله ابن عباس(٤).

ولا تعارض بين هذه المعاني فالحجة تشمل النبي ﷺ، والقرآن الذي بلغه النبي ﷺ، والقرآن هو الهدى والبيان والرحمة والنعمة.

قال الطبري: « يقول الله: ﴿فَقَدْ جاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدىً وَرَحْمَةٌ﴾ يقول: فقد جاءكم كتاب بلسانكم عربي مبين، حجة عليكم واضحة بينة من ربكم. »(٥).

---

(١) رواه عنهما الطبري في جامع البيان (٦/ ٧٤). ابن المنذر في تفسيره (١/ ٣٩٠) عن قتادة فقط. ابن أبي حاتم في تفسيره (٣/ ٧٦٩). انظر: بحر العلوم (١/ ٢٤٩). الكشف والبيان (٩/ ٢٨٤). النكت والعيون (١/ ٤٢٦). زاد المسير (١/ ٣٢٨).

(٢) قوله في "السيرة النبوية" لابن هشام (٣/ ١١٠) بلفظ: «أي: هذا تفسير للناس إن قبلوا الهدى.» ورواه عنه الطبري في جامع البيان (٦/ ٧٥). ابن المنذر في تفسيره (١/ ٣٩٠). ابن أبي حاتم في تفسيره (٣/ ٧٦٩). انظر: الكشف والبيان (٩/ ٢٨٤). تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين (١/ ٣٢٠). الهداية إلى بلوغ النهاية (٢/ ١١٣٣). النكت والعيون (١/ ٤٢٦). زاد المسير (١/ ٣٢٨).

(٣) جامع البيان (٦/ ٧٥). انظر: النكت والعيون (١/ ٤٢٦). زاد المسير (١/ ٣٢٨).

(٤) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان (١/ ٥٩٨). جامع البيان (١٠/ ٩– ١٠). تأويلات أهل السنة (٤/ ٣٢٥). بحر العلوم (١/ ٤٩٦). البسيط (٨/ ٥٤٥). تفسيرالقرآن للسمعاني (٢/ ١٥٨). التيسير في التفسير (٦/ ٢٦٣). زاد المسير (٢/ ٩٥).

(٥) جامع البيان (١٠/ ٩).

**٢٥ / ٣ – قال تعالى : ﴿أَفَمَنْ كانَ عَلى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ﴾[هود:١٧]**

فسرت البينة في قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ كانَ عَلى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ﴾ بالقرآن، قاله ابن زيد(١).

وفي بيان المراد من البينة أقوال أخر، منها: أنها الدين، قاله أبو صالح عن ابن عباس. وقيل: إنها رسول الله ﷺ، قاله الضحاك وغيره. وقيل: إنها البيان، قاله مقاتل(٢).

ومعنى البينة: البرهان الذي هو من الله يدل على الحق، وكان النبيّ ﷺ على برهان وحجّة من ربه، وكذلك القرآن برهان من الله يدل على الحق ويبينه، وكذلك دين الإسلام برهان من الله يدل على الحق(٣)، ولذا كل ما قيل في تفسير البينة هو من مصاديق مدلول البينة، والعلم عند الله تعالى.

قال الواحدي: «قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ كانَ عَلى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ﴾ يعني بهذا النبي ﷺ في قول عامة المفسرين، وأما البينة فقال ابن عباس في قوله ﴿ عَلى بَيِّنَةٍ ﴾ يريد على يقين، وقال الكلبي: البينة هاهنا الدين، وقال مقاتل ابن سليمان: البينة البيان، وقيل: يعني بها القرآن»(٤).

وقال الألوسي: «{أَفَمَنْ كانَ عَلى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ} تدل على الحق والصواب فيما يأتيه ويذره، ويدخل في ذلك الإسلام دخولا أوليًّا، واقتصر عليه بعضهم بناء على أنه المناسب لما بعد، وأصل– البينة– كما قيل: الدلالة الواضحة عقلية كانت أو محسوسة، وتطلق على الدليل مطلقًا، وهاؤها للمبالغة، أو النقل، وهي وإن قيل: إنها من بان بمعنى تبين واتضح لكنه اعتبر فيها دلالة الغير والبيان له، وأخذها بعضهم من صيغة المبالغة، والتنوين فيها هنا للتعظيم أي: بينة عظيمة الشأن، والمراد بها القرآن وباعتبار ذلك أو البرهان..»(٥).

**٢٦ / ٤ – قال تعالى : ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾[البينة:١]**

فسرت البينة في قوله تعالى: ﴿حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ بالقرآن، قاله قتادة(٦).

وفي بيان المراد من البينة أقوال أخر، منها: أنها محمد ﷺ، قاله ابن عباس(٧)، وهو قول مقاتل؛ والمعنى أن محمدًا ﷺ مبين لهم ضلالتهم وشركهم. وقيل: إنها بيان الحق وظهور الحجج(٨).

---

(١) رواه عنه ابن أبي حاتم في تفسيره (٦/ ٢٠١٣). انظر: النكت والعيون (٢/ ٤٦١). البسيط (١١/ ٣٧٠). زاد المسير (٢/ ٣٦٢).

(٢) انظر: تفسير عبد الرزاق (٢/ ١٨٥). جامع البيان (١٢/ ٣٥٤ – ٣٥٩). معاني القرآن وإعرابه (٣/ ٤٣). تفسير ابن أبي حاتم (٦/ ٢٠١٣). بحر العلوم (٢/ ١٤٢). الكشف والبيان (١٤/ ٣٣٥). النكت والعيون (٢/ ٤٦١).البسيط (١١/ ٣٧٠). زاد المسير (٢/ ٣٦٢). البحر المحيط (٦/ ١٣٤).

(٣) انظر: كشف التنزيل وتحقيق التأويل للحداد (٣/ ٤٢٢). فتح القدير (٢/ ٥٥٤).

(٤) البسيط (١١/ ٣٧٠).

(٥) روح المعاني (٦/ ٢٢٨).

(٦) روى عنه الطبري في جامع البيان (٢٤/ ٥٥٢). انظر: النكت والعيون (٦/ ٣١٦). تفسير القرآن للسمعاني (٦/ ٢٦٣).

(٧) انظر: الوسيط (٤/ ٥٣٩). مجموع الفتاوى (١٦/ ٤٨٣).

(٨) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٤/ ٧٧٩). معاني القرآن (٣/ ٢٨١). الكشف والبيان (٣٠/ ١٢٦– ١٢٧). الهداية إلى بلوغ النهاية (١٢/ ٨٣٨١). النكت والعيون (٦/ ٣١٦). التيسير في التفسير (١٥/ ٤٣٤– ٤٣٥).

ومعنى البيّنة: الحجة الظاهرة التي يتميز بها الحق من الباطل، وكل برهان بينة، وعلى هذا كل ما ذكر في تفسير الآية يشمله مدلول البينة، إلا أن الأكثرين ذهبوا إلى أن المراد بـ﴿الْبَيِّنَةُ﴾ هنا: الرسول ﷺ، فقد قال بعده: ﴿رَسُول مِّنَ ٱللَّـهِ﴾ وهو بدلٌ عن ﴿الْبَيِّنَةُ﴾؛ أي: فلما جاءهم اهتدَوا به[1].

وهذا القول رجحه الطبري فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصحة أن يقال: معنى ذلك: لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين مفترقين في أمر محمد، حتى تأتيهم البينة، وهي إرسال الله إياه رسولًا إلى خلقه، رسول من الله...، واستؤنف قوله: ﴿رَسُول مِّنَ ٱللَّه﴾ وهي نكرة على البينة، وهي معرفة، كما قيل: ﴿ذُو ٱلعَرۡشِ ٱلمَجِيدُ﴾ [البروج: ١٦] فقال: حتى يأتيهم بيان أمر محمد أنه رسول الله، ببعثه الله إياه إليهم، ثم ترجم عن البينة، فقال: تلك البينة، ﴿رَسُولٌ مِنْ اللَّهِ يَتْلُوا صُحُفاً مُطَهَّرَةً﴾»[2].

وقال الواحدي: «وقوله: ﴿الْبَيِّنَةُ﴾ هو قال ابن عباس: يريد محمدًا ﷺ، وهو قول مقاتل؛ قال: يعني محمدًا مبين لهم ضلالتهم وشركهم. ومعنى ﴿الْبَيِّنَةُ﴾: الحجة الظاهرة التي يتميز بها الحق من الباطل، فالنبي ﷺ بينة، وإقامة الشهادة العَادلة بينة، وكل برهان بينة. ويقول زيد: بيني على هذا الأمر، إذا كان شهد لك في دعواك. ومعنى الآية: إخبار الله تعالى عن الكفار أنهم لم ينتهوا عن كفرهم وشركهم بالله حتى أتاهم محمد ﷺ بالقرآن، فبين لهم ضلالتهم، وجهالتهم، ودعَاهم إلى الإيمان" فآمنوا، ولم يكونوا مؤمنين منفصلين عن كفرهم قبل بعثه»[3].

**٢٧ / ٥ – قال تعالى : ﴿وَما تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾[البينة:٤]**

فسرت البينة في قوله تعالى: ﴿ إِلَّا مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ بأنها القرآن، قاله أبو العالية[4].

وفي المراد بالبينة أقول أخر، منها: أنها محمّد ﷺ، والمعنى: لم يزالوا مجتمعين على الإيمان به حتى بُعِث، قاله الأكثرون. وقيل: البينات والبراهين والدلائل. وقيل: ما في كتبهم من بيان نُبُوَّتِه. وقيل: ظهور الحق بنزول القرآن على محمد ﷺ[5].

---

(١) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٤/ ٧٧٩). معاني القرآن (٣/ ٢٨١). تأويلات أهل السنة (١٠/ ٥٨٩). الكشف والبيان (٣٠/ ١٢٦– ١٢٧). الهداية إلى بلوغ النهاية (١٢/ ٨٣٨١). النكت والعيون (٦/ ٣١٦). تفسير القرآن للسمعاني (٦/ ٢٦٣). معالم التنزيل (٨/ ٤٩٣). التيسير في التفسير (١٥/ ٤٣٤). التفسير الكبير (٣٢/ ٢٣٧). لباب التأويل (٤/ ٤٥٤). مجموع فتاوى ابن تيمية (١٦/ ٤٨٣).

(٢) جامع البيان (٢٤/ ٥٥٢).

(٣) البسيط (٢٤/ ٢٠٧– ٢٠٩). انظر: معالم التنزيل (٨/ ٤٩٣).

(٤) انظر: النكت والعيون (٦/ ٣١٦). زاد المسير (٤/ ٤٧٦).

(٥) انظر: جامع البيان (٢٤/ ٥٥٣). معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٣٥٠). بحر العلوم (٣/ ٦٠٤). الكشف والبيان (٣٠/ ١٢٨). النكت والعيون (٦/ ٣١٦).البسيط (٢٤/ ٢١٥). تفسيرالقرآن للسمعاني (٦/ ٢٦٤). معالم التنزيل (٨/ ٤٩٦). زاد المسير (٤/ ٤٧٦). فتح البيان في مقاصد القرآن (١٥/ ٣٣٣).

ذهب الأكثرون إلى أن المراد بالبينة هنا محمد ﷺ، وهو الظاهر إلا أنه لا تنافي بين الأقوال المذكورة في البينة، ومدلول البينة يعم كل ما قيل في تفسيرها.

قال الطبري: «وقوله: ﴿وَما تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ يقول: وما تفرق اليهود والنصارى في أمر محمد ﷺ، فكذبوا به، إلا من بعد ما جاءتهم البينة، يعني: من بعد ما جاءت هؤلاء اليهود والنصارى ﴿ الْبَيِّنَةُ ﴾يعني. بيان أمر محمد، أنه رسول بإرسال الله إياه إلى خلقه؛ يقول: فلما بعثه الله تفرقوا فيه، فكذب به بعضهم، وآمن بعضهم، وقد كانوا قبل أن يبعث غير مفترقين فيه أنه نبي»(١).

وقال الواحدي: «قال المفسرون: لم يزل أهل الكتاب مجتمعين في تصديق محمد ﷺ، لأن نعته معهم، فلما بعثه الله تفرقوا في أمره، واختلفوا، فآمن به بعضهم، وكفر آخرون. وهذا المعنى مذكور في مواضع من التنزيل كثير»(٢). نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٠٥]. وقوله تعالى: ﴿وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾ [الشوري: ١٤].

**٢٨ / ٦ – قال تعالى :﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُوراً مُبِيناً ﴾[النساء:١٧٤]**

فسر البرهان في قوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُوراً مُبِيناً ﴾ بالقرآن، قاله قتادة(٣).

وفي المراد بالبرهان أقوال أخر، منها: أنه الحجة، قاله مجاهد، والسدي(٤). وقيل: إنه النبيّ محمّد ﷺ، قاله سفيان الثوري(٥).

هذه الأقوال من باب اختلاف التنوع، ولذا فسر السمرقندي البرهان بالحجة، فذكر أن المراد بالحجة محمد ﷺ والقرآن، حيث قال: «﴿يا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جاءَكُمْ بُرْهانٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ أي: بياناً من ربكم، وحجة من ربكم، وهو محمد ﷺ والقرآن »(٦).

---

(١) جامع البيان (٢٤/ ٥٥٣).

(٢) انظر: البسيط (٢٤/ ٢١٤).الوسيط (٤/ ٥٣٩). معالم التنزيل (٨/ ٤٩٦). زاد المسير (٤/ ٤٧٦). لباب التأويل (٤/ ٤٥٥). جامع البيان في تفسير القرآن للإيجي (٤/ ٥١٧). فتح القدير (٥/ ٥٨٠).

(٣) رواه عنه الطبري في تفسيره (٧/ ٧١٢). انظر: تفسير مقاتل بن سليمان (١/ ٤٢٥). أعلام الحديث للخطابي (٤/ ٢٣٢٩). زاد المسير (١/ ٥٠٣). النكت والعيون (١/ ٥٤٧).

(٤) تفسير مجاهد (ص٢٩٧). وروى عنه الطبري في جامع البيان (٧/ ٧١٢). روى عنهما ابن أبي حاتم في تفسيره (٤/ ١١٢٥). انظر: بحر العلوم (١/ ٣٦٢). تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين (١/ ٤٢٦). زاد المسير (١/ ٥٠٣). النكت والعيون (١/ ٥٤٧).

(٥) تفسير سفيان الثوري (ص٩٨). وروى عنه ابن أبي حاتم في تفسيره (٤/ ١١٢٥). انظر: بحر العلوم (١/ ٣٦٢). الكشف والبيان (١١/ ١٠٠).البسيط (٧/ ٢٠٩).الوجيز (ص٣٠٤). زاد المسير (١/ ٥٠٣). النكت والعيون (١/ ٥٤٧).

(٦) بحر العلوم (١/ ٣٦٢). انظر: جامع البيان (٧/ ٧١٠ – ٧١١).

**٢٩/ ٧ – قال تعالى :﴿قَدْ جاءَكُمْ بَصائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْها وَما أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ﴾ [الأنعام:١٠٤]**

فسرت البصائر في قوله تعالى: ﴿قَدْ جاءَكُمْ بَصائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ بالقرآن، قال الزجاج: والمعنى: «قد جاءكم القرآن الذي فيه البيان والبصائر»(١). وقال الكلبي: «البصائر: آيات القرآن التي فيها الإيضاح والبينات والتنبيه على ما يجوز عليه وعلى ما يستحيل»(٢).

وقيل:إن البصائر: جمع بصيرة،وهي الدلالة التي توجب البصر بالشيء،والعلم به(٣).

قال الطبري: «قال ابن زيد، في قوله: ﴿قَدْ جاءَكُمْ بَصائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ قال: البصائر: الهدى، بصائر في قلوبهم لدينهم، وليست ببصائر الرءوس. وقرأ: ﴿ فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾ [الحج: ٤٦]، قال: إنما الدين بصره وسمعه في هذا القلب»(٤).

والراجح أنه لا تعارض بين القولين؛ وذلك أن «البصائر: هي البينات والحجج التي اشتمل عليها القرآن، وما جاء به الرسول ﷺ»(٥).

قال الخازن: «قوله تعالى: ﴿قَدْ جاءَكُمْ بَصائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ البصائر: جمع البصيرة، وهي الدلالة التي توجب البصر بالشيء والعلم به. والمعنى: قد جاءكم القرآن الذي فيه البيان والحجج التي تبصرون بها الهدى من الضلالة والحق من الباطل»(٦).

**المبحث الرابع: التعبير عن القرآن بأنه علم، وحكمة، وتشبيهه بالماء.**

مجموع ما ورد في ذلك في القرآن من خلال تفسير الماوردي وابن الجوزي خمسة موارد على هذا التفصيل: بلفظ العلم في موردين ، وبلفظ الحكمة في موردين ، وتشبيه القرآن بالماء في مورد واحد.

**٣٠ / ١ – قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ بَوَّأْنا بَنِي إِسْرائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْناهُمْ مِنَ الطَّيِّباتِ فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى جاءَهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ فِيما كانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾[يونس: ٩٣]**

فسِّر العلم في قوله تعالى: ﴿وَرَزَقْناهُمْ مِنَ الطَّيِّباتِ فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى جاءَهُمُ الْعِلْمُ ﴾ بالقرآن، أي: حتى جاءهم القرآن، قال ابن زيد: «العلم: كتاب الله الذي أنزله وأمره الذي أمرهم به»(٧).

---

(١) معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٢٧٩).انظر: بحر العلوم (١/ ٤٧٣).تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين (٢/ ٨٩).الكشف والبيان (١٢/ ١٧٠). زاد المسير (٢/ ٦٣).

(٢) الكشف والبيان (١٢/ ١٧٠). الوسيط (٢/ ٣٠٨). الوجيز (ص٣٦٩). البحر المحيط (٤/ ٦٠٧).

(٣) روى نحوه الطبري في جامع البيان (٩/ ٤٧٠). ابن أبي حاتم في تفسيره (٤/ ١٣٦٤، رقمه ٧٧٤٦) عن قتادة. انظر: مجاز القرآن (١/ ٢٠٣). جامع البيان (٩/ ٤٦٩– ٤٧٠). تأويلات أهل السنة (٤/ ٢٠١). التفسير الوسيط للواحدي (٢/ ٣٠٨). تفسير البغوي (٣/ ١٧٤). زاد المسير (٢/ ٦٣). تفسير الخازن (٢/ ١٤٤).

(٤) جامع البيان (٩/ ٤٧٠). تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٣٦٤)، رقمه (٧٧٤٥). انظر: الكشاف (٢/ ٥٥). التفسير الكبير (١٣/ ١٠٤). الجامع لأحكام القرآن (٧/ ٥٧).

(٥) تفسير ابن كثير (٣/ ٣١٢). انظر: الكشف والبيان (١٢/ ١٧٠). الوجيز (ص٣٦٩).

(٦) لباب التأويل (٢/ ١٤٤). انظر: البحر المحيط (٤/ ٦٠٦).

(٧) رواه عنه الطبري في جامع البيان (١٢/ ٢٨٥). نسبه لابن عباس الواحدي في الوسيط (٢/ ٥٥٩). والبسيط (١١/ ٣١٢– ٣١٣). وابن الجوزي في زاد المسير (٢/ ٣٤٩). انظر: الهداية إلى بلوغ النهاية (٥/ ٣٣٢٤). النكت والعيون (٢/ ٤٥٠). معالم التنزيل (٤/ ١٥٠). التيسير في التفسير (٨/ ١٢٩). التفسير الكبير (١٧/ ٢٩٩). فتح القدير (٢/ ٥٣٧).

وقيل: المراد بالعلم محمد ﷺ، ومعنى الآية: فما اختلفوا في محمد ﷺ حتى جاءهم معلومهم وهو محمد ﷺ؛ لأنهم كانوا يعلمونه قبل خروجه. وبه قال ابن جرير الطبري(١).

الراجح أن المراد بقوله: ﴿حَتَّى جاءَهُمُ الْعِلْمُ﴾ أي: القرآن، ومحمد ﷺ. والعلم بمعنى المعلوم، لأنهم كانوا يعلمونه قبل خروجه(٢).

قال ابن عباس: «يريد القرآن الذي جاء به محمد ﷺ وعلى هذا، القرآن سمي علمًا؛ لأنه دليل مؤد إلى العلم»(٣).

قال الواحدي: «﴿فَمَا اخْتَلَفُوا﴾ في تصديق النبيِّ ﷺ وأنَّه رسولٌ مبعوثٌ ﴿حَتَّى جاءَهُمُ الْعِلْمُ﴾ حقيقةُ ما كانوا يعلمونه وهو محمَّد – عليه السلام – بنعته وصفته والقرآن، وذلك أنَّهم كانوا يُخبرون عن زمانه ونبوَّته ويؤمنون به فلمَّا أتاهم اختلفوا فكفر به أكثرهم»(٤).

وقال البغوي: «﴿حَتَّى جاءَهُمُ الْعِلْمُ﴾ يعني: القرآن والبيان بأنه رسول الله صدق، ودينه حق. وقيل: حتى جاءهم معلومهم، وهو محمد ﷺ، لأنهم كانوا يعلمونه قبل خروجه، فالعلم بمعنى المعلوم كما يقال للمخلوق: خلق»(٥).

**٣١ / ٢ – قال تعالى : ﴿ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [الحج:٥٤]**

فسر العلم في قوله تعالى: ﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾ بالتوحيد والقرآن، وهم المؤمنون(٦).

وقال السدي: التصديق بنسخ الله(٧).

والراجح – والعلم عند الله تعالى – أن المعنيين صحيحان، فكلاهما صدق وحق، وليس بينهما تعارض؛ لأن العلم بالتوحيد والقرآن يشمل التصديق بنسخ الله للآيات.

قال السمرقندي: «﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ يعني: الذين أكرموا بالتوحيد والقرآن»(٨).

---

(١) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٢/ ٢٤٨). معاني القرآن للفراء (١/ ٤٧٨). جامع البيان (١٢/ ٢٨٥). الكشف والبيان (١٤/ ٢٨٤– ٢٨٥). الهداية إلى بلوغ النهاية (٥/ ٣٣٢٣– ٣٣٢٤). النكت والعيون (٢/ ٤٥٠). الوجيز (ص٥٠٨). البسيط (١١/ ٣١٢– ٣١٣). معالم التنزيل (٤/ ١٥٠). زاد المسير (٢/ ٣٤٩).

(٢) انظر: جامع البيان (١٢/ ٢٨٥). الجامع لأحكام القرآن (٨/ ٣٨١). الكشف والبيان (١٤/ ٢٨٤– ٢٨٥). الهداية إلى بلوغ النهاية (٥/ ٣٣٢٣– ٣٣٢٤). النكت والعيون (٢/ ٤٥٠). الوجيز (ص٥٠٨). البسيط (١١/ ٣١٢– ٣١٣). معالم التنزيل (٤/ ١٥٠). زاد المسير (٢/ ٣٤٩).

(٣) البسيط (١١/ ٣١٢– ٣١٣). انظر: الوجيز (ص٥٠٨). التفسير الكبير (١٧/ ٢٩٩). فتح البيان (٦/ ١٢١).

(٤) الوجيز (ص٥٠٨).

(٥) تفسير البغوي (٤/ ١٥٠).

(٦) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٣/ ١٣٣). تفسير يحيى بن سلام (١/ ٣٨٥). بحر العلوم (٢/ ٤٦٦). الكشف والبيان (١٨/ ٣٩٤). التفسير البسيط (١٥/ ٤٧٢). نسبه لابن عباس والكلبي. الوجيز (ص٧٣٨). زاد المسير (٣/ ٢٤٦).

(٧) ذكره عنه عدد من المفسرين. انظر: البسيط (١٥/ ٤٧٢). الوسيط (٣/ ٢٧٧). معالم التنزيل (٥/ ٣٩٥). زاد المسير (٣/ ٢٤٦).

(٨) بحر العلوم (٢/ ٤٦٦).

**٣٢ / ٣ – قال تعالى : ﴿ ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ ﴾[النحل:١٢٥]**

ذهب جمع من المفسرين إلى أن المراد بالحكمة في قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ﴾ أي: بالقرآن(١).

وهو قول ابن عباس(٢)، والسدي(٣)، ومقاتل(٤)، والطبري(٥)، والبغوي(٦)، وغيرهم(٧).

قال الطبري : «﴿بِالْحِكْمَةِ﴾ يقول بوحي الله الذي يوحيه إليك وكتابه الذي ينزله عليك»(٨).

وهناك معان أخرى قيلت في الحكمة: قيل: إنها النبوة. وقيل: هي: الفقه.

وقيل: ما يمنع من الفساد من آيات ربّك الْمُرَغِّبَةِ والْمُرَهِّبة.

وقيل: أي: بالمقالة المحكمة الصَّحيحة. وقيل: هي: الكلام الذي يظهر صوابه(٩).

وكل هذه المعاني داخلة في الحكمة، فلا تعارض بينها، فكل كلام أو علم يراعى فيه إصلاح حال الناس واعتقادهم إصلاحًا مستمرًّا لا يتغير فهو من الحكمة (١٠)، والقرآن أولها وأشرفها، والعلم عند الله .

**٣٣ / ٤ – قال تعالى : ﴿ حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ ﴾[القمر:٥]**

ذهب أهل التفسير أن المراد بقوله تعالى:﴿حِكْمَةٌ بالِغَةٌ﴾ يعني:القرآن حكمة تَامَّةٌ قَدْ بَلَغَتِ الْغَايَةَ(١١).

قال الطبري: «﴿ حِكْمَةٌ بالِغَةٌ ﴾ يعني بالحكمة البالغة: هذا القرآن»(١٢).

وقال الشوكاني: «والمعنى: أنّ القرآن حكمة قد بلغت الغاية، ليس فيها نقص ولا خلل»(١٣).

---

(١) زاد المسير في علم التفسير (٢/ ٥٧٢). النكت والعيون (٣/ ٢٢٠).

(٢) ذكره عنه ابن الجوزي في زاد المسير (٢/ ٥٧٢). وأبوحيان في البحر المحيط (٦/ ٦١٣).

(٣) تفسير يحيى بن سلام (٩٩/١.)

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان (٢/ ٤٩٤).

(٥) جامع البيان (١٤/ ٤٠٠).

(٦) معالم التنزيل (٥/ ٥٢). وانظر: بحر العلوم (٢/ ٢٩٧).

(٧) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٣/ ٢٢٣). بحر العلوم (٢/ ٢٩٧).

(٨) جامع البيان (١٤/ ٤٠٠).

(٩) انظر هذه الأقوال في: التفسير الوسيط (٣/ ٩١). تفسيرالقرآن للسمعاني (٣/ ٢١٠). أنوار التنزيل (٣/ ٢٤٥). مدارك التنزيل (٢/ ٢٤١). البحر المحيط (٦/ ٦١٣).التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي (١/ ٤٣٨). فتح القدير (٣/ ٢٤٢). محاسن التأويل (٦/ ٤٢٢). تيسير الكريم الرحمن (ص٤٥٢).

(١٠) التحرير والتنوير (١٤/ ٣٢٧).

(١١) النكت والعيون (٥/ ٤١٠– ٤١١). زاد المسير (٤/ ١٩٨).

(١٢) جامع البيان (٢٢/ ١١٦).

(١٣) فتح القدير (٥/ ١٤٦). وانظر: بحر العلوم (٣/ ٣٧٠). الكشف والبيان (٢٥/ ٢٠٧). معالم التنزيل (٧/ ٤٢٧) تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين (٤/ ٣١٦). الوجيز (ص١٠٤٦). تفسير القرآن للسمعاني (٥/ ٣٠٨). الجامع لأحكام القرآن (١٧/ ١٢٨).

وقيل إن المراد: شأن الساعة وعلاماتها[١]. ومن المعاني قول ابن كثير: «وقوله: ﴿حِكْمَةٌ بالِغَةٌ﴾ أي: في هدايته تعالى لمن هداه وإضلاله لمن أضله»[٢].

ولعل هذه المعاني داخلة في عموم هذه اللفظة، وإن كان المعنى الأول هو الذي ذهب إليه المفسرون.

**٣٤/ ٥ – قال تعالى : ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَسالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِها فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَداً رابِياً وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ كَذلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْباطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفاءً وَأَمَّا ما يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثالَ﴾ [الرعد:١٧].**

في هذه الآية شبه الله تعالى نزول القرآن بالماء، وشُبِّه قلوبُ العباد بالأودية تحمل منه على قدر اليقين والشك، والعقل والجهل، فيستكنّ فيها، فينتفع المؤمن بما في قلبه كانتفاع الأرض التي يستقر فيها المطر، ولا ينتفع الكافر بالقرآن لمكان شَكِّه وكفره، فيكون ما حصل عنده من القرآن كالزبَد وكخبَث الحديد لا يُنتفع به[٣].

وهذا المعنى جاء عن ابن عباس [٤]، وبه قال جمع من المفسرين[٥]. قال القرطبي: «وقيل: المراد مثل ضربه الله للقرآن وما يدخل منه القلوب، فشبه القرآن بالمطر لعموم خيره وبقاء نفعه، وشبه القلوب بالأودية، يدخل فيها من القرآن مثل ما يدخل في الأودية بحسب سعتها وضيقها»[٦].

وقال ابن القيم: «فهذا المثل هو المثل المائي، شبَّه سبحانه الوحي الذي أنزله بحياة القلوب، بالماء الذي أنزله من السماء، وشبَّه القلوب الحاملة له بالأودية الحاملة للسيل. فقلبٌ كبيرٌ يَسَعُ علمًا عظيمًا كوادٍ كبير يَسَعُ ماءً كثيرًا، وقلبٌ صغيرٌ كوادٍ صغيرٍ يَسَعُ علمًا قليلًا، فحَمَلَت القلوب من هذا العلم بقدرها، كما سالت الأودية بقدرها»[٧].

وقيل: إن الله تعالى شبه الحق بالماء الباقي الصافي، والباطل مشبّه بالزّبد الذاهب، فهو وإن علا على الماء فانه سيمّحق، كذلك الباطل، وإن ظهر على الحق في بعض الأحوال، فإن الله سيُبطله.

وقيل: إنه مثل ضربه الله للمؤمن والكافر، فمثَل المؤمن واعتقاده وعمله كالماء المنتفَع به، ومثَل الكافر واعتقاده وعمله كالزبَد[٨]، وكل هذه المعاني محتملة.

---

(١) التفسير الكبير (٢٩١/٢٩).

(٢) تفسير ابن كثير (٧/ ٤٧٥).

(٣) زاد المسير (٢/ ٤٩١).

(٤) ذكره عنه الواحدي في البسيط (١٢/ ٣٣٣). القرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٩/ ٣٠٥).

(٥) زاد المسير (٢/ ٤٩١). وانظر: بحر العلوم (٢/ ٢٢٢). النكت والعيون (٣/ ١٠٦). تفسير القرآن للسمعاني (٣/ ٨٧). التفسير الكبير (١٩/ ٢٩). فتح القدير (٣/ ٩٠). تيسير الكريم الرحمن (ص٤١٦). التحرير والتنوير (١٣/ ١١٧).

(٦) الجامع لأحكام القرآن (٩/ ٣٠٥).

(٧) الوابل الصيب (١/ ١٣٣).

(٨) النكت والعيون (٣/ ١٠٦). زاد المسير (٢/ ٤٩١). وانظر: جامع البيان (١٣/ ٤٩٦). معالم التنزيل (٤/ ٣٠٨). الجامع لأحكام القرآن (٩/ ٣٠٥)

**المبحث الخامس: التعبير عن القرآن بأنه الخبير، والنبإ العظيم، والقول، والحديث، والزبور، وكلمات الله.**

مجموع ما ورد في ذلك في القرآن الكريم من خلال تفسير الماوردي وابن الجوزي ثلاثة عشر موردًا على هذا التفصيل: بلفظ الخبير في مورد واحد ، وبلفظ النبإ العظيم في موردين ، وبلفظ القول في خمسة موارد ، وبلفظ الحديث في ثلاثة موارد ، وبلفظ الزبور في مورد واحد وبلفظ كلمات الله في مورد واحد.

**٣٥ / ١ – قال تعالى : ﴿الرَّحْمنُ فَسْئَلْ بِهِ خَبِيراً ﴾[الفرقان: ٥٩]**

ذهب بعض المفسرين إلى أن معنى قوله تعالى: ﴿الرَّحْمنُ فَسْئَلْ بِهِ خَبِيراً ﴾ هذا القرآن خبير به[١]. وهو المروي عن شمر بن عطية[٢].

وفي المعنى المراد بقوله تعالى: ﴿الرَّحْمنُ فَسْئَلْ بِهِ خَبِيراً﴾ أقوال أخر:

فقيل: إن الخبير هو الله تعالى. وقيل: هو جبريل عليه السلام. وقيل: مسلمة أهل الكتاب[٣].

وقد جمع بعض المفسرين بين هذه الأقوال حسب تقدير الكلام.

قال ابن عطية: «وقوله: ﴿ فَسْئَلْ بِهِ خَبِيراً﴾ فيه تأويلان: أحدهما: فَسْئَلْ عنه، و ﴿خَبِيراً﴾ على هذا منصوب؛ إما بوقوع السؤال عليه والمعنى، اسأل جبريل والعلماء وأهل الكتب المنزلة. والثاني: أن يكون المعنى كما تقول: لو لقيت فلانًا لقيت به البحر كرمًا أي: لقيت منه. والمعنى: فاسأل الله عن كل أمر، و ﴿خَبِيراً﴾ على هذا منصوب إما بوقوع السؤال، وإما على الحال المؤكدة»[٤].

وقال البيضاوي: «﴿ فَسْئَلْ بِهِ خَبِيراً﴾ فاسأل عما ذكر من الخلق والاستواء عالِمًا يخبرك بحقيقته وهو الله تعالى، أَوْ جبريل، أو من وجده في الكتب المتقدمة ليصدقك فيه»[٥].

والقول بعموم الآية هو الأقرب، ودخول هذه المعاني كلها.

قال ابن عاشور: «وتنكير خبيرًا للدلالة على العموم، فلا يظن خبيرًا معينًا، لأن النكرة إذا تعلق بها فعل الأمر اقتضت عمومًا بدليل أي خبير سألته أعلمك»[٦].

(١) زاد المسير (٣/ ٣٢٦).

(٢) رواه عنه ابن أبي حاتم في تفسيره (٨/ ٢٧١٥، رقمه١٥٣٠٣). وذكره عنه ابن كثير في تفسيره (٦/ ١٢٠).

(٣) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٣/ ٢٣٨). بحر العلوم (٢/ ٥٤٣). الكشف والبيان (٧/ ١٤٣). زاد المسير (٣/ ٣٢٦). التفسير الكبير (٢٤/ ٤٧٨). فتح القدير (٤/ ٩٨).

(٤) المحرر الوجيز (٤/ ٢١٦). الجامع لأحكام القرآن (١٣/ ٦٣). التسهيل (٢/ ٨٥).

(٥) أنوار التنزيل (٤/ ١٢٩). انظر: الكشف والبيان (٧/ ١٤٣).

(٦) التحرير والتنوير (١٩/ ٦١).

**٣٦/ ٢ – قال تعالى : ﴿وَلَقَدْ جاءَهم مِنَ الأَنْباءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴾[القمر: ٤]**

فسرت الأنباء في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جاءَهم مِنَ الأَنْباءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴾ بالقرآن، قاله قتادة[١]. وقيل: إن المراد بالنبأ: أحاديث الأمم الخالية، قاله الضحاك[٢].

والقولان ليس بينهما تضاد، وإن كان الظاهر من السياق رجحان القول الثاني، إلا أنه يمكن الجمع بينهما بأن يكون المراد: ﴿وَلَقَدْ جاءَهم مِنَ الأَنْباءِ﴾ من القرآن المودع فيه أنباء القرون الخالية أو أنباء الآخرة، وما وصف من عذاب الكفار [٣].

قال الواحدي: «وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جاءَهم﴾ يعني أهل مكة ﴿مِنَ الأَنْباءِ﴾ أي: من أخبار الأمم المكذبة في القرآن »[٤].

وقال أبو حيان: «﴿وَلَقَدْ جاءَهم مِنَ الأَنْباءِ ﴾أي: من الأخبار الواردة في القرآن في إهلاك من كذب الأنبياء وما يؤولون إليه في الآخرة»[٥].

**٣٧ / ٣ – قال تعالى : ﴿عَنِ النَّبَإِ العَظِيمِ﴾[النبأ:٢]**

فسر النبأ العظيم في قوله تعالى: ﴿عَنِ النَّبَإِ العَظِيمِ﴾ بالقرآن[٦]، قاله مجاهد[٧]، ومقاتل، والفراء[٨].

وفي المراد بالنبإ العظيم أقوال أخر، منها: أنه البعث بعد الموت، قاله قتادة[٩]، قال الزجاج: «والذي يدل عليه قوله: ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا﴾ يدل على أنهم كانوا يَتساءلون عن البعث»[١٠].

وقال: ابن زيد: هو يوم القيامة[١١]. وقيل: إنه أمر النبيّ ﷺ، حكاه الزّجّاج[١٢].

والذي يظهر أن المراد بالنبإ العظيم: البعث، قال ابن كثير: «أي: عن أي شيء يتساءلون؟ من أمر القيامة، وهو النبأ العظيم، يعني: الخبر الهائل المفظع الباهر. قال قتادة،

---

(١) رواه عنه الطبري في جامع البيان (٢٢/ ١١٥). انظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٤/ ١٧٧). النكت والعيون (٥/ ٤١٠).

(٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٨٥). إعراب القرآن للنحاس (٤/ ١٩٢) عزاه لمجاهد. بحر العلوم (٣/ ٣٧٠). تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين (٤/ ٣١٦). النكت والعيون (٥/ ٤١٠). الوجيز (ص١٠٤٥). تفسيرالقرآن للسمعاني (٥/ ٣٠٨). معالم التنزيل(٧/ ٤٢٧). المحرر الوجيز (٥/ ٢١٢). زاد المسير (٤/ ١٩٧). الجامع لأحكام القرآن (١٧/ ١٢٨). تفسير ابن كثير (٧/ ٤٧٥). فتح القدير (٥/ ١٤٦).

(٣) الكشاف (٤/ ٤٣٢).

(٤) البسيط (٢١/ ٩٢).

(٥) البحر المحيط (١٠/ ٣٤).

(٦) قال الواحدي في البسيط (٢٣/ ١١١– ١١٢): «في قول جميع المفسرين». وقال البغوي في معالم التنزيل (٨/ ٣٠٩): «قاله مجاهد والأكثرون».

(٧) تفسير مجاهد (ص٦٩٤). رواه عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر كما في الدر المنثور (٨/ ٣٩٠). رواه الطبري في جامع البيان (٢٤/ ٦). انظر: معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٢٧١). الكشف والبيان (٢٨/ ٣٠٣). النكت والعيون (٦/ ١٨٢). البسيط (٢٣/ ١١١) زاد المسير (٤/ ٣٨٨).

(٨) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٤/ ٥٥٧) معاني القرآن للفراء (٣/ ٢٢٧). غريب القرآن لابن قتيبة (ص٥٠٨). جامع البيان (٢٤/ ٥). معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٢٧١).النكت والعيون (٦/ ١٨٢). معالم التنزيل (٨/ ٣٠٩). زاد المسير (٤/ ٣٨٨). الجامع لأحكام القرآن (١٥/ ٢٢٦). فتح القدير (٥/ ٤٣٨).

(٩) رواه عنه عبد بن حميد وابن المنذر كما في الدر المنثور (٨/ ٣٩٠). رواه عنه الطبري في جامع البيان (٢٤/ ٦). انظر: بحر العلوم (٣/ ٥٣٦). تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين (٥/ ٨٢). النكت والعيون (٦/ ١٨٢). الوجيز (ص١١٦٥). تفسير القرآن للسمعاني (٦/ ١٣٥) أضاف: «وهو قول أبي العالية والربيع بن أنس وجماعة». زاد المسير (٤/ ٣٨٨). البحر المحيط (١٠/ ٣٨٣). فتح القدير(٥/ ٤٣٨).

(١٠) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٢٧١). انظر: بحر العلوم (٣/ ٥٣٦).

(١١) رواه عنه الطبري في جامع البيان (٢٤/ ٦). انظر: زاد المسير (٤/ ٣٨٨). النكت والعيون (٦/ ١٨٢).

(١٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٢٧١). بحر العلوم (٣/ ٥٣٦). النكت والعيون (٦/ ١٨٢). زاد المسير (٤/ ٣٨٨). البحر المحيط (١٠/ ٣٨٣).

وابن زيد: النبأ العظيم: البعث بعد الموت. وقال مجاهد: هو القرآن. والأظهر الأول لقوله: ﴿ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴾ يعني: الناس فيه على قولين: مؤمن به وكافر»[1].

**٣٨ / ٤ – قال تعالى : ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ﴾[المؤمنون: ٦٨]**

فسر القول في قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ﴾ بالقرآن وبه قال مقاتل ويحيى بن سلام [2]، وسمي القرآن قولًا لأنهم خوطبوا به، وأُمروا بتلاوته.

فمعنى الآية:أفلم يتدبر هؤلاء المشركون تنزيل الله وكلامه، فيعلموا ما فيه من العبر، ويعرفوا حجج الله التي احتج بها عليه فيه؟ [3].

قال السمرقندي: «قال عز وجل: ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ﴾ أصله: يتدبروا فأدغم التاء في الدال، يعني: ألم يتفكروا في القرآن؟ »[4].

**٣٩ / ٥ – قال تعالى : ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ بِظَاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ [الرعد:٣٣]**

فسر الظاهر من القول في قوله تعالى: ﴿أَمْ بِظَاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ﴾ بالقرآن، قاله السدي[5].

وفي المراد بالظاهر من القول أقوال أخر، منها: أنه بباطل من القول، قاله قتادة[6]. وقيل: بظن من القول، وهو قول مجاهد[7]. وقيل: بكذب من القول، قاله الضحاك[8]. وقيل: بحجة يظهرونها بقولهم، ويكون معنى الكلام: أتخبرونه بذلك مشاهدين أم تقولون محتجّين[9].

وهذه المعاني – غير القول الأول – متقاربة، ولا يبعد دخولها تحت مدلول بظاهر من القول، وأما القول الأول فيأباه السياق، والله أعلم.

---

(١) تفسير ابن كثير (٨/ ٣٠٢).

(٢) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٣/ ١٦١). تفسير يحيى بن سلام (١/ ٤٠٩). معاني القرآن للنحاس (٤/ ٤٧٧). تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين (٣/ ٢٠٦). الهداية إلى بلوغ النهاية (٧/ ٤٩٨٦). البسيط (١٦/ ٣٣). تفسير القرآن للسمعاني (٣/ ٤٨٣). شرح السنة للبغوي (١/ ١٩٠). زاد المسير (٣/ ٢٦٧).

(٣) انظر: جامع البيان (١٧/ ٨٧). زاد المسير (٣/ ٢٦٧).

(٤) بحر العلوم (٢/ ٤٨٦).

(٥) انظر: النكت والعيون (٣/ ١١٤– ١١٥). قال القرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٩/ ٣٢٣) «ومعنى ﴿أَمْ بِظاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ﴾ الذي أنزل الله على أنبيائه».

(٦) رواه عنه الطبري في جامع البيان (١٣/ ٥٤٩). وأبو الشيخ كما في الدر المنثور (٤/ ٦٥٦). انظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٢/ ٣٨١). بحر العلوم (٢/ ٢٢٩). النكت والعيون (٣/ ١١٤– ١١٥). زاد المسير (٢/ ٤٩٧). البحر المحيط (٦/ ٣٩٤). تفسير ابن كثير (٤/ ٤٦٣).

(٧) تفسير مجاهد (ص٤٠٨). رواه عنه الطبري في جامع البيان (١٣/ ٥٤٩). ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ كما في الدر المنثور (٤/ ٦٥٦). انظر: بحر العلوم (٢/ ٢٢٩). تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين (٢/ ٣٥٧). الكشف والبيان (١٥/ ٣٠٧). الهداية إلى بلوغ النهاية (٥/ ٣٧٤٥). النكت والعيون (٣/ ١١٤– ١١٥). البسيط (١٢/ ٣٦١). تفسير القرآن للسمعاني (٣/ ٩٦). زاد المسير (٢/ ٤٩٧).لباب التأويل (٣/ ٢٠). البحر المحيط (٦/ ٣٩٤). تفسير ابن كثير (٤/ ٤٦٣).

(٨) رواه عنه الطبري في جامع البيان (١٣/ ٥٤٩). انظر: النكت والعيون (٣/ ١١٤– ١١٥). الجامع لأحكام القرآن (٩/ ٣٢٣).

(٩) انظر: بحر العلوم(٢/ ٢٢٩). النكت والعيون(٣/ ١١٤– ١١٥). الجامع لأحكام القرآن (٩/ ٣٢٣). أنوار التنزيل (٣/ ١٨٩).

**٤٠ / ٦ – قال تعالى : ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾[إبراهيم:٢٧]**

القول الثابت في قوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ يحتمل أن يكون معناه: القرآن(١).

وقيل: معنى ﴿بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾ الشهادتان، قاله طاوس، والطبري(٢)، حيث قال: «﴿بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾ يقول: بالقول الحق، وهو فيما قيل: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله»(٣). وقيل: إنه الخير والعمل الصالح قاله قتادة (٤).

والراجح في معنى القول الثابت –والعلم عند الله– ما قاله الطبري: «والصواب من القول في ذلك ما ثبت به الخبر عن ﷺ في ذلك، وهو أن معناه: يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا، وذلك تثبيته إياهم في الحياة الدنيا بالإيمان بالله وبرسوله محمد ﷺ، وفي الآخرة بمثل الذي ثبتهم به في الحياة الدنيا، وذلك في قبورهم حين يسألون عن الذي هم عليه من التوحيد والإيمان برسوله ﷺ»(٥).

ويشير الطبري إلى الحديث المتفق عليه عَنِ البَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا أُقْعِدَ المُؤْمِنُ فِي قَبْرِهِ أُتِيَ، ثُمَّ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالقَوْلِ الثَّابِتِ﴾»(٦).

وقال البغوي: «قوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالقَوْلِ الثَّابِتِ﴾كلمة التوحيد، وهي قول: لا إله إلا الله ﴿ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ يعني قبل الموت، ﴿وَفِي الْآخِرَةِ﴾ يعني في القبر. هذا قول أكثر أهل التفسير»(٧).

**٤١ / ٧ – قال تعالى : ﴿ وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنْ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ ﴾ [الحج:٢٤]**

فسر الطيب من القول في قوله تعالى: ﴿ وَهُدُوٓاْ إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ القَوْلِ﴾ بالقرآن، وهو قول السدي(٨)، وقطرب(٩). وفي المراد بالطيب من القول أقوال أخر، منها: أنه قول

---

(١) انظر: النكت والعيون (٣/ ١٣٥).

(٢) رواه عبد الرزاق في تفسيره (٢/ ٢٤٥، رقمه١٤٠٨) عن طاوس. النحاس في معاني القرآن (٣/ ٣٠رقمه٢٦). انظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٢/ ٤٠٥). بحر العلوم (٢/ ٢٤٢– ٢٤٣). الكشف والبيان (١٥/ ٣٨٣). الهداية إلى بلوغ النهاية (٥/ ٣٨١١). النكت والعيون (٣/ ١٣٥). الوجيز (ص٥٨٢). البسيط (١٢/ ٤٧٢) نسبه لابن عباس. المحرر الوجيز (٣/ ٣٣٧).

(٣) جامع البيان (١٣/ ٦٥٧). انظر: بحر العلوم (٢/ ٢٤٢– ٢٤٣).

(٤) رواه عنه الطبري في جامع البيان (١٣/ ٦٥٥). انظر: النكت والعيون (٣/ ١٣٥).

(٥) جامع البيان (١٣/ ٦٦٦– ٦٦٧).

(٦) رواه البخاري في تفسير القرآن، باب ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالقَوْلِ الثَّابِتِ﴾ [إبراهيم: ٢٧](ح٤٦٩٩). مسلم في الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه (ح٢٨٧١).

(٧) معالم التنزيل (٤/ ٣٤٩). المحرر الوجيز (٣/ ٣٣٧).

(٨) انظر:البسيط (١٥/ ٣٣٩). الوسيط (٣/ ٢٦٥). معالم التنزيل (٥/ ٣٧٦). زاد المسير (٣/ ٢٢٩). التفسير الكبير (٢٣/ ٢١٦). البحر المحيط (٧/ ٤٩٨).

(٩) انظر: تأويلات أهل السنة (٧/ ٤٠٣). بحر العلوم (٢/ ٤٥٤). النكت والعيون (٤/ ١٥). تفسيرالقرآن للسمعاني (٣/ ٤٣١). غرائب التفسير وعجائب التأويل (٢/ ٧٥٦). الجامع لأحكام القرآن (١٢/ ٣٠). لباب التأويل (٣/ ٢٥٣). تفسير ابن كثير (٥/ ٤٠٨).

لا إله إلا الله، وهو قول الكلبي[١]، وابن زيد[٢]. وقيل: إنه الإيمان، وهو قول الحسن[٣]. وقيل: هو الأمر بالمعروف[٤].

والراجح هو أن عموم ﴿الطَّيِّبِ مِنَ القَوْلِ﴾ يشمل كل ما ذكر في تفسيرها، ولذا قال قتادة: «﴿الطَّيِّبِ مِنَ القَوْلِ﴾هو كل قول حسن»[٥]. وقال ابن جزي: «﴿الطَّيِّبِ مِنَ القَوْلِ﴾ قيل: هو لا إله إلا الله، واللفظ أعم من ذلك»[٦].

كما أن الأقوال أكثرها متقاربة، قال يحيى بن سلام: «قوله: ﴿ وَهُدُوٓاْ إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ القَوْلِ﴾ وهو: لا إله إلا الله في تفسير الكلبي. وتفسير الحسن: الإيمان في الدنيا بالله. وهو واحد»[٧].

وقال أبو حيان: «والطيب من القول إن كانت الهداية في الدنيا فهو قول لا إله إلا الله، والأقوال الطيبة من الأذكار وغيرها »[٨].

**٤٢ / ٨ – قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمْ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الأَلْبَابِ ﴾[الزمر: ١٨]**

جاء عن مقاتل بن سليمان أن المراد بالقول في قوله تعالى﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ القَوْلَ﴾ هو القرآن[٩] وبه قال السمرقندي[١٠] بحر العلوم (٣/ ١٨١) واستظهره الشنقيطي[١١].

وفي المعنى المراد بـ﴿القَوْلَ﴾ أقوال أخر، منها: أنَّهم لَمْ يَأْتِهِمْ كِتابٌ مِنَ اللَّهِ ولَكِنْ يَسْتَمِعُونَ أقاويلَ الأُمَمِ.

وقيل : هُوَ الرَّجُلُ يَجْلِسُ مَعَ الْقَوْمِ، فَيَسْمَعُ الْحَدِيثَ فِيهِ مَحَاسِنُ وَمَسَاوٍ، فَيُحَدِّثُ بِأَحْسَنِ مَا سَمِعَ، وَيَكُفُّ عن ما سواه. وقيل غير ذلك . [١٢] والقول يشمل كل هذه المعاني.

قال البغوي : «وَكُلُّهُ حَسَنٌ»[١٣]

---

(١) تفسير يحيى بن سلام (١/ ٣٦١) عزاه للكلبي. البسيط (١٥/ ٣٣٩). تفسيرالقرآن للسمعاني (٣/ ٤٣١). معالم التنزيل (٥/ ٣٧٦). زاد المسير (٣/ ٢٢٩). الجامع لأحكام القرآن (١٢/ ٣٠). البحر المحيط (٧/ ٤٩٨). كلهم نسبوه لابن عباس. انظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٣/ ١٢١). تفسير الطبري (١٦/ ٥٠٠). تفسير السمرقندي (٢/ ٤٥٤). تفسير الماتريدي (٧/ ٤٠٣). الكشف والبيان (١٨/ ٣٢٦). الهداية إلى بلوغ النهاية (٧/ ٤٨٦٥). النكت والعيون (٤/ ١٥). غرائب التفسير وعجائب التأويل (٢/ ٧٥٦). التفسير الكبير (٢٣/ ٢١٦).

(٢) رواه عنه الطبري في تفسيره (١٦/ ٥٠٠) قال في تفسير الآية: «هدوا إلى الكلام الطيب: لا إله إلا الله، والله أكبر، والحمد لله». انظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٣/ ١٢١). تفسير يحيى بن سلام (١/ ٣٦١). الكشف والبيان (١٨/ ٣٢٦). تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين (٣/ ١٧٦). الهداية إلى بلوغ النهاية (٧/ ٤٨٦٥). النكت والعيون (٤/ ١٥). البسيط (١٥/ ٣٣٩). معالم التنزيل (٥/ ٣٧٦).

(٣) انظر: تفسير يحيى بن سلام (١/ ٣٦١). النكت والعيون (٤/ ١٥).

(٤) انظر: النكت والعيون (٤/ ١٥). تفسير القرآن للسمعاني (٣/ ٤٣١). زاد المسير (٣/ ٢٢٩). البحر المحيط (٧/ ٤٩٨).

(٥) تأويلات أهل السنة (٧/ ٤٠٤)..

(٦) التسهيل (٢/ ٣٧).

(٧) تفسير يحيى بن سلام (١/ ٣٦١).

(٨) البحر المحيط (٧/ ٤٩٨).

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان(٣/ ٦٧٣) وانظر : النكت والعيون (٥/ ١٢٠) ، زاد المسير (٤/ ١٢).

(١٠) بحر العلوم (٣/ ١٨١)

(١١) أضواء البيان (٦/ ٣٥٦ )

(١٢) انظر هذه الأقوال في : تفسيرالقرآن للسمعاني (٤/ ٤٦٤) ، المحرر الوجيز (٤/ ٥٢٥) ، الجامع لأحكام القرآن (١٥/ ٢٤٤) ، التسهيل (٢/ ٢١٩) ، البحر المحيط (٩/ ١٩٢) ، فتح القدير (٤/ ٥٢٣) .

(١٣) معالم التنزيل (٧/ ١١٣).

وقال ابن عطية : «كلام عام في جميع الأقوال»[١]

وقال أبوحيان : «وَهُوَ عَامٌّ فِي جَمِيعِ الْأَقْوَالِ»[٢]

وقال السعدي : «وهذا جنس يشمل كل قول فهم يستمعون جنس القول ليميزوا بين ما ينبغي إيثاره مما ينبغي اجتنابه، فلهذا من حزمهم وعقلهم أنهم يتبعون أحسنه، وأحسنه على الإطلاق كلام الله وكلام رسوله»[٣]

**٤٣ / ٩ – قال تعالى : ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَالِ هَؤُلاءِ الْقَوْمِ لا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثاً﴾ [النساء: ٧٨]**

فسر الحديث في قوله تعالى: ﴿ فَمَالِ هَؤُلاءِ الْقَوْمِ لا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثاً ﴾ بالقرآن، قاله السدي[٤]، فكأنّه قال: لا يفقهون القرآن، فيؤمنون به، ويعلمون أن الكل من عند الله[٥].

قال السمرقندي: «قال تعالى: ﴿ فَمَالِ هَؤُلاءِ الْقَوْمِ لا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ﴾ يعني المنافقين ﴿ لا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثاً ﴾ أي: لا يفهمون قولاً أن الشدة والرخاء من الله تعالى، أي: لا يسمعون ولا يفهمون ما يحدثهم ربهم في القرآن»[٦].

وقال الواحدي: «﴿ فَمَالِ هَؤُلاءِ الْقَوْمِ لا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثاً ﴾ ، لا يفهمون القرآن وتأويله فيؤمنوا ويعلمون أن الحسنة والسيئة من عند الله.» [٧].

قال البيضاوي: «﴿ فَمَالِ هَؤُلاءِ الْقَوْمِ لا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثاً ﴾ يوعظون به، وهو القرآن فإنهم لو فهموه وتدبروا معانيه لعلموا أن الكل من عند الله سبحانه وتعالى»[٨].

**٤٤ / ١٠ – قال تعالى:﴿ فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفاً ﴾[الكهف:٦]**

ذهب أهل التفسير بأن المراد بالحديث في قوله تعالى:﴿ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفاً ﴾ القرآن، فهو قول السدي[٩] ومقاتل ويحي بن سلام والزجاج والبغوي والقرطبي وغيرهم من أهل التفسير[١٠].

---

(١) المحرر الوجيز (٤/ ٥٢٥).

(٢) البحر المحيط (٩/ ١٩٢).

(٣) تيسير الكريم الرحمن (ص٧٢١). وانظر : جامع البيان (٢٠/ ١٨٤) ، الوجيز (ص٩٣١) ، التحرير والتنوير (٢٣/ ٣٦٥).

(٤) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٣/ ١٠٠٩). انظر: بحر العلوم (١/ ٣١٩). الوجيز (ص٢٧٦). البسيط (٦/ ٦١٤) قال: «قال ابن عباس في رواية عطاء: يريد لا يفهمون القرآن». تفسير القرآن للسمعاني (١/ ٤٥٠)،معالم التنزيل (٢/ ٢٥٢). زاد المسير (١/ ٤٣٥). أنوار التنزيل (٢/ ٨٥). لباب التأويل (١/ ٤٠٠). البحر المحيط (٣/ ٧١٨).

(٥) انظر: زاد المسير (١/ ٤٣٥).

(٦) بحر العلوم (١/ ٣١٩).

(٧) الوسيط (٢/ ٨٣).

(٨) أنوار التنزيل (٢/ ٨٥).

(٩) رواه ابن أبي حاتم عن السدي كما في الدر المنثور (٥/ ٣٦٠).

(١٠) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٢/ ٥٧٣). تفسير يحيى بن سلام (١/ ١٧٢). معاني القرآن وإعرابه (٣/ ٢٦٨). معالم التنزيل (٥/ ١٤٤). الجامع لأحكام القرآن (١٠/ ٣٥٣). بحر العلوم (٢/ ٣٣٥). الهداية إلى بلوغ النهاية (٦/ ٤٣٢٤). النكت والعيون (٣/ ٢٨٥). البسيط (١٣/ ٥٢٧) قال: «قال ابن عباس وغيره». التيسير في التفسير (١٠/ ١٣) نسبه لقتادة. الكشاف (٢/ ٧٠٤). زاد المسير (٣/ ٦٤). أنوار التنزيل (٣/ ٢٧٣). البحر المحيط (٧/ ١٣٩). فتح القدير (٣/ ٣٢٠)، روح المعاني (٨/ ١٩٦)، محاسن التأويل (٧/ ٦)،تيسير الكريم الرحمن (ص٤٧٠)، التحرير والتنوير (١٥/ ٢٥٥).

ويشهد له عدد من الآيات، منها قوله سبحانه: ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ ﴾ [الزمر: ٢٣]، وقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنْ اللَّهِ حَدِيثاً ﴾ [النساء: ٨٧][١].

قال ابن كثير : «يعني: القرآن» [٢]

**٤٥ / ١١ – قال تعالى : ﴿أَفَمِن هَذا الحَدِيثِ تَعْجَبُونَ﴾[النجم:٥٩]**

فسر جمع من المفسرين الحديث في قوله تعالى: ﴿أَفَمِن هَذا الحَدِيثِ تَعْجَبُونَ﴾ أي: من القرآن في نزوله من عند الله[٣].وقيل: من البعث والجزاء. وهو محتمل[٤].

والقول الأول أولى لتفسير الآية، والعلم عند الله تعالى. قال الطبري: «﴿ **أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ * وَتَضْحَكُونَ وَلا تَبْكُونَ** ﴾ يقول تعالى ذكره لمشركي قريش: أفمن هذا القرآن أيها الناس تعجبون، أن نزل على محمد ﷺ، وتضحكون منه استهزاء به، ولا تبكون مما فيه من الوعيد لأهل معاصي الله»[٥].

**٤٦ / ١٢ – قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾[الأنبياء :١٠٥]**

فسر الزبور في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ ﴾ بأنه القرآن . وهو المروي عن سعيد بن جبير في رواية[٦]

وفي المراد بالزبور أقول أخر، منها: أنه زَبُورُ داوُدَ عليه السلام. وهو المروي عن الشعبي[٧] .

والذي عليه جمع من المفسرين بأن المراد بالزبور : جميع الكتب المنزلة من السماء. وهو المروي عن ابن عباس ومجاهد والضحاك وابن زيد وسعيد بن جبير في رواية[٨]. وهذا القول أرجحها ، وهو يشمل الأقوال كلها .

قال الطبري : «وأولى هذه الأقوال عندي بالصواب في ذلك ما قاله سعيد بن جبير ، ومجاهد ، ومن قال بقولهما في ذلك، من أن معناه: ولقد كتبنا في الكتب من بعد أم الكتاب الذي كتب الله كل ما هو كائن فيه قبل خلق السماوات والأرض. وذلك أن الزبور هو الكتاب، يقال منه: زبرت الكتاب وذبرته: إذا كتبته»[٩].

---

(١) انظر: التيسير في التفسير (١٠/ ١٣). البحر المحيط (٧/ ١٣٩).

(٢) تفسير ابن كثير (٥/ ١٣٧).

(٣) انظر: تفسير مجاهد (ص٦٢٩). معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٧٨). بحر العلوم (٣/ ٣٦٧). النكت والعيون (٥/ ٤٠٧). لطائف الإشارات (٣/ ٤٩٢). البسيط (٢١/ ٨٣). تفسير القرآن السمعاني (٥/ ٣٠٤). الكشاف (٤/ ٤٣٠). زاد المسير (٤/ ١٩٥). التفسير الكبير (٢٩/ ٢٨٧). الجامع لأحكام القرآن (١٧/ ١٢٢). أنوار التنزيل (٥/ ١٦٣).مدارك التنزيل (٣/ ٣٩٨). تفسير ابن كثير (٧/ ٤٦٨).

(٤) انظر: تأويلات أهل السنة (٩/ ٤٣٩). النكت والعيون (٥/ ٤٠٧). البسيط (٢١/ ٨٣). زاد المسير (٤/ ١٩٥). التفسير الكبير (٢٩/ ٢٨٧).

(٥) (٢٢/ ٩٦).

(٦) رواه عنه الطبري في جامع البيان (١٦/ ٤٣٢) . وانظر : زاد المسير (٣/ ٢١٧)، وذكره ابن حاتم في تفسيره عن ابن عباس ٨ / ٢٤٧٠ ، برقم (١٣٧٥٨).

(٧) رواه عنه الطبري في جامع البيان (١٦/ ٤٣٣). وحكاه ابن كثير في تفسيره (٥/ ٣٨٤) عنه وعن ابن عباس والحسن وقتادة .

(٨) رواه عنهم الطبري في جامع البيان (١٦/ ٤٣٢– ٤٣٣) .وانظر: معالم التنزيل (٥/ ٣٥٨) .زاد المسير في علم التفسير (٣/ ٢١٧)، المحرر الوجيز (٤/ ١٠٣)، الجامع لأحكام القرآن (١١/ ٣٤٩) .

(٩) جامع البيان (١٦/ ٤٣٤).

وقال الزجاج : :«الزَّبُور: جميع الكتب، التوراة، والإنجيل، والفرقان، زبور، لأن الزَّبُورَ والكتاب بمعنىً واحدٍ. ويقال زَبَرْتُ وكتبتُ بمعنىً واحدٍ، والمعنى: ولقد كتبنا في الكتُبِ» (١).

وقال الشنقيطي : «أَظْهَرُ الْأَقْوَالِ عِنْدِي فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ أَنَّ الزَّبُورَ الَّذِي هُوَ الْكِتَابُ يُرَادُ بِهِ جِنْسُ الْكِتَابِ فَيَشْمَلُ الْكُتُبَ الْمُنَزَّلَةَ، كَالتَّوْرَاةِ، وَالْإِنْجِيلِ، وَزَبُورِ دَاوُدَ، وَغَيْرِ ذَلِكَ»(٢).

**٤٧ / ١٣ – قال تعالى : ﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [الأعراف:١٥٨]**

فسرت كلماته سبحانه في قوله تعالى: ﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ﴾ بأنها القرآن، قاله ابن عباس(٣).وقتادة بلفظ: آياته (٤).

قال البغوي: «﴿ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ ﴾ أي: آياته وهي القرآن»(٥).

وقيل:﴿ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ ﴾ كلمات الله تعالى كتبه من التوراة والإنجيل والقرآن(٦).

وقيل: إنها عيسى ابن مريم، قاله مجاهد، والسّدّيّ(٧).

قال الطبري: «والصواب من القول في ذلك عندنا أن الله – تعالى ذكره – أمر عباده أن يصدقوا بنبوة النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته. ولم يخصص الخبر – جل ثناؤه – عن إيمانه من كلمات الله ببعض دون بعض، بل أخبرهم عن جميع الكلمات، فالحق في ذلك أن يعم القول، فإن رسول الله ﷺ كان يؤمن بكلمات الله كلها على ما جاء به ظاهر كتاب الله»(٨).

---

(١) معاني القرآن وإعرابه (٣/ ٤٠٧).

(٢) أضواء البيان (٤/ ٢٤٩ ). وانظر : بحر العلوم (٢/ ٤٤٤) ، الوسيط (٣/ ٢٥٤) ، تيسير الكريم الرحمن (ص٥٣١).

(٣) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٢/ ٦٨). تأويلات أهل السنة (٥/ ٦٤). الشريعة للآجري (١/ ٤٩٠). بحر العلوم (١/ ٥٥٧). تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين (٢/ ١٤٦) قال: «قَالَ الْحَسَنُ: يَعْنِي: وَحْيَهُ الَّذِي أَنزل على مُحَمَّد». معالم التنزيل (٣/ ٢٩٠). الكشاف (٢/ ١٦٧). زاد المسير (٢/ ١٦١). أنوار التنزيل (٣/ ٣٨). لباب التأويل (٢/ ٢٥٩).

(٤) رواه عنه الطبري في جامع البيان (١٠/ ٤٩٩ – ٥٠٠). ابن أبي حاتم في تفسيره (٥/ ١٥٨٧). انظر: الهداية إلى بلوغ النهاية (٤/ ٢٥٩٢). تفسيرالقرآن للسمعاني (٢/ ٢٢٣). الكشاف (٢/ ١٦٧). زاد المسير (٢/ ١٦١). أنوار التنزيل (٣/ ٣٨). لباب التأويل (٢/ ٢٥٩).

(٥) معالم التنزيل (٣/ ٢٩٠). انظر: لباب التأويل (٢/ ٢٥٩).

(٦) الكشاف (٢/ ١٦٧). الجامع لأحكام القرآن (٧/ ٣٠٢). أنوار التنزيل (٣/ ٣٨). مدارك التنزيل (١/ ٦١١). لباب التأويل (٢/ ٢٥٩). التسهيل (١/ ٣٠٩).

(٧) رواه عنهما الطبري في جامع البيان (١٠/ ٥٠٠).ابن أبي حاتم في تفسيره (٥/ ١٥٨٧) عن مجاهد فقط. انظر:تأويلات أهل السنة (٥/ ٦٤).معاني القرآن للنحاس (٣/ ٩١– ٩٢). بحر العلوم (١/ ٥٥٧). تفسير السمعاني (٢/ ٢٢٣). معالم التنزيل (٣/ ٢٩٠). الكشاف (٢/ ١٦٧). نزهة الأعين النواظر لابن الجوزي (ص٥٢٤). زاد المسير (٢/ ١٦١). أنوار التنزيل (٣/ ٣٨).

(٨) جامع البيان (١٠/ ٥٠٠).انظر: البحر المحيط (٥/ ١٩٧).

**المبحث السادس: التعبير عن القرآن بأنه الحق، والصدق .**

مجموع ما ورد في ذلك في القرآن الكريم من خلال تفسير الماوردي وابن الجوزي ستة عشر موردًا على هذا التفصيل: بلفظ الحق في خمسة عشرة موردًا وبلفظ الصدق في مورد واحد.

**٤٨ / ١ – ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيراً وَنَذِيراً وَلا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ﴾ [البقرة: ١١٩]**

فسر الحق في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ ﴾ بالقرآن، قاله ابن عباس(١).

وفي المراد بِالْحَقِّ هاهنا أقوال أخر، منها: أنه الإسلام، قاله ابن كيسان. وقيل: إنه التوحيد. وقيل: بالحق: بالحجج والآيات. وقيل: يعني: محمدًا أرسله بدين الحق. وقيل: تقديره بالدعوة إلى الحق. وقيل: ببيان الحق. أو لأجل الحق. وقيل: إنه الصدق، من قولهم: فلان محق في دعواه إذا كان صادقًا، دليله قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقٌّ﴾ أي: صدق(٢).

هذه الأقوال متقاربة وليس بينها تعارض، ومدلول الحق يشملها جميعًا.

**٤٩/ ٢ – قال تعالى : ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ﴾ [الأنفال:٧]**

فسر الحق في قوله تعالى: ﴿ وَيُرِيدُ اللّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ ﴾ بالقرآن(٣).

وذهب أكثر المفسرين إلى أن المراد بالحق في الآية: الإسلام (٤).

وليس بين القولين المذكورين تناقض بل هما من باب اختلاف التنوع.

قال السمرقندي: «﴿ وَيُرِيدُ اللّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ ﴾ يعني: أن يظهر الإسلام بتحقيقه بما أنزل عليك من القرآن»(٥).

والمراد بإحقاق الحق هو إظهاره. قال القرطبي: « ﴿ وَيُرِيدُ اللّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ ﴾ أي: أن يظهر الإسلام. والحق حق أبدًا، ولكن إظهاره تحقيق له من حيث إنه إذا لم يظهر أشبه الباطل»(٦).

---

(١) انظر: تفسير يحيى بن سلام (٢/ ٧٨٥). زاد المسير (١/ ١٠٦). التفسير الكبير (٤/ ٢٨). البحر المحيط (١/ ٥٨٨).

(٢) انظر: تأويلات أهل السنة (١/ ٥٥٠). بحر العلوم (١/ ٨٩). الكشف والبيان (٤/ ٦٤). النكت والعيون (١/ ١٨١). زاد المسير (١/ ١٠٦). البحر المحيط (١/ ٥٨٨).

(٣) انظر: البسيط (١٠/ ٣٩). زاد المسير (٢/ ١٩٠– ١٩١).

(٤) انظر: جامع البيان (١١/ ٤٩). بحر العلوم (٢/ ٧). الكشف والبيان (١٣/ ٢٩). النكت والعيون (٢/ ٢٩٧). الجامع لأحكام القرآن (٧/ ٣٦٩). زاد المسير (٢/ ١٩٠– ١٩١).

(٥) بحر العلوم (٢/ ٧).

(٦) الجامع لأحكام القرآن (٧/ ٣٦٩).

**٥٠/ ٣ – ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ﴾ [يونس:١٠٨]**

فُسِّر الحق في قوله تعالى: ﴿قُلْ يَآ أَيُّهَا النّاسُ قَدْ جاءَكُمُ الحَقُّ مِن رَبِّكُمْ﴾ بالقرآن(١)، قاله ابن عباس وغيره(٢).

وقيل: إن المراد بالحق في الآية الرسول ﷺ (٣).

والحق في الآية يشمل القرآن والرسول ﷺ، ويمكن أن يكون الحق هو الدّين الذي كان يدعوهم رسول اللّه ﷺ إليه؛ لأنه قال: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي ﴾ [يونس:١٠٤] فيشبه أن يكون الحق هو الدّين الذي شكوا فيه، أي: قد جاءكم ما يزيل عنكم ذلك الشك إن لم تكابروا لما أقام عليهم الحجج والبراهين(٤).

ولذا فسر بعضهم الحق بالقرآن والإسلام والشرع الذي جاء به محمد ﷺ، وفسر بعضهم بما ينجو به الإنسان، وضده: الباطل، وهو الذي يهلك به الإنسان(٥).

قال السمرقندي: «قوله تعالى: ﴿قُلْ يَآ أَيُّهَا النّاسُ﴾ يعني: يا أهل مكة ﴿ قَدْ جاءَكُمُ الحَقُّ مِن رَبِّكُمْ﴾ يعني: محمدًا ﷺ والقرآن»(٦).

**٥١ / ٤ – قال تعالى : ﴿ مَا نُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذاً مُنْظَرِينَ ﴾ [الحجر:٨]**

فسر الحق في قوله تعالى: ﴿ما نُنَزِّلُ المَلائِكَةَ إلا بِالحَقِّ﴾ بالقرآن(٧).

وفي المراد بالحق في الآية أقوال أخر، قيل: معناه: بالرسالة والعذاب، قاله مجاهد(٨). وقيل: معناه: إلا بالقضاء عند الموت لقبض أرواحهم، قاله الكلبي. وقيل: إلا بالعذاب إذا لم يؤمنوا، قاله ابن عباس والحسن(٩). والآية تحتمل كل ما قيل فيها إلا أن سياقها في النذارة والترهيب، والظاهر أن المراد بالحق هنا: القرآن الذي يحمل النذارة والعذاب لمن لم يؤمن به أصلًا، أو آمن به إلا أنه يعصيه ويخالف أوامره.

وقيل: أي: لا تنزل الملائكة إلا بالوحي إلى الأنبياء، أو تعذيب الكفار، وهؤلاء ليسوا كذلك، فليس وراءه إلا النزول للعذاب،وذلك إذا حق القول به،وليس بعده نظرة(١٠).

---

(١) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان(٢/ ٢٥١).جامع البيان(١٢/ ٣٠٥).معاني القرآن للنحاس (٣/ ٣٢٣).تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين (٢/ ٢٧٥).الكشف والبيان (١٤/ ٣٠٢). الهداية إلى بلوغ النهاية (٥/ ٣٣٣٥).النكت والعيون (٢/ ٤٥٤).البسيط (١١/ ٣٣٦). المحرر الوجيز (٣/ ١٤٧). زاد المسير (٢/ ٣٥٤). الجامع لأحكام القرآن (٨/ ٣٨٨).

(٢) البسيط (١١/ ٣٣٦)..

(٣) انظر: النكت والعيون (٢/ ٤٥٤). تفسيرالقرآن للسمعاني(٢/ ٤٠٩). معالم التنزيل(٤/ ١٥٥). زاد المسير(٢/ ٣٥٤). الجامع لأحكام القرآن (٨/ ٣٨٨). أنوار التنزيل(٣/ ١٢٦). مدارك التنزيل(٢/ ٤٥). البحر المحيط(٦/ ١١٤). اللباب في علوم الكتاب (١٠/ ٤٢٤).

(٤) تأويلات أهل السنة (٦/ ٩٢).

(٥) انظر: تفسيرالقرآن للسمعاني (٢/ ٤٠٩). معالم التنزيل (٤/ ١٥٥). المحرر الوجيز (٣/ ١٤٧).

(٦) بحر العلوم (٢/ ١٣٦).

(٧) انظر: التيسير في التفسير (٩/ ١٧٢). النكت والعيون (٣/ ١٤٩). تفسير القرآن للسمعاني (٣/ ١٣٠). زاد المسير (٢/ ٥٢٤).

(٨) تفسير مجاهد (ص٤١٥). ورواه الطبري في جامع البيان (١٤/ ١٧). ابن أبي حاتم في تفسيره (٧/ ٢٢٥٨رقمه ١٢٣٣٤).ذكره البخاري في صحيحه (٩/ ١٥٢) بلاغًا بصيغة الجزم.

(٩) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٣/ ١٧٣). بحر العلوم (٢/ ٢٥١). الكشف والبيان (١٤/ ٤٠٣). الهداية إلى بلوغ النهاية (٦/ ٣٨٦٤– ٣٨٦٥). النكت والعيون (٣/ ١٤٩). البسيط (١٢/ ٥٤٥). معالم التنزيل (٤/ ٣٦٩). تفسير الزمخشري (٢/ ٥٧١). التيسير في التفسير للنسفي (٩/ ١٧٢– ١٧٣). المحرر الوجيز (٣/ ٣٥١). زاد المسير (٢/ ٥٢٤).

(١٠) التيسير في التفسير (٩/ ١٧٢– ١٧٣).

وقال ابن عطية – بعد ما نقل قول مجاهد– : «والظاهر أن معناه: كما يجب ويحق من الوحي والمنافع التي رآها الله لعباده، لا على اقتراح كافر، ولا باختيار معترض»[١].

**٥٢ / ٥ – قال تعالى : ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً ﴾ [الإسراء:٨١]**

فُسِّر الحقّ في قوله تعالى: ﴿وَقُلْ جاءَ الحَقُّ﴾ بالقرآن ، قاله قتادة[٢].

وفي المراد بالحق في الآية أقوال أخر، منها: أنه الإسلام ، قاله أبو صالح عن ابن عباس[٣]. وقيل: إن الحق: الجهاد ، قاله ابن جريج[٤].وقيل: الحق: عبادة الله ، قاله مقاتل[٥].

والراجح –والعلم عند الله تعالى– أن الحق يشمل ما قيل في تفسيرها، كما قال الطبري: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: أمر الله تبارك وتعالى نبيه ﷺ أن يخبر المشركين أن الحق قد جاء، وهو كل ما كان لله فيه رضا وطاعة ،... وذلك أن الحق هو كل ما خالف طاعة إبليس ،... ولم يخصص الله عز ذكره بالخبر عن بعض طاعاته،... بل عم الخبر عن مجيء جميع الحق، ... وبذلك جاء القرآن والتنزيل، وعلى ذلك قاتل رسول الله ﷺ أهل الشرك بالله، أعني على إقامة جميع الحق، وإبطال جميع الباطل»[٦].

**٥٣ / ٦ – قال تعالى : ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴾[الأنبياء:١٨]**

فسِّر الحقّ في قوله تعالى: ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ ﴾ بالقرآن، قال قتادة: «الحق كتاب الله القرآن»[٧].

وفي المراد بالحق في الآية أقوال أخر، منها: أن الحق الكلام المتبوع. وقيل: إن الحق: المواعظ. وقيل: ﴿بِالْحَقِّ﴾ أي: بالحجج والبراهين.[٨]. وقيل: إن الحق الإسلام. وقيل: الحق الإيمان. وقيل: الحق الجد [٩]. وقيل: الحق هاهنا: "إنه لا ولد له"[١٠].

---

(١) المحرر الوجيز (٣/ ٣٥١).

(٢) رواه عنه عبد الرزاق في تفسيره (٢/ ٣١٥، رقمه١٦٢٢). الطبري في جامع البيان (١٥/ ٦٠– ٦١). انظر: تفسير يحيى بن سلام (١/ ١٥٨). معاني القرآن للنحاس (٤/ ١٨٦). بحر العلوم (٢/ ٣٢٦). الكشف والبيان (١٦/ ٤٥٧). الهداية إلى بلوغ النهاية (٦/ ٤٢٧٤). النكت والعيون (٣/ ٢٦٧) ، زاد المسير (٣/ ٤٩).

(٣) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٢/ ٥٤٧)بحر العلوم (٢/ ٣٢٦). الوجوه والنظائر للعسكري (ص١٨٦). تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين (٣/ ٣٧). الكشف والبيان (١٦/ ٤٥٧) نسبه للسدي. النكت والعيون (٣/ ٢٦٧). زاد المسير (٣/ ٤٩).

(٤) رواه عنه الطبري في جامع البيان (١٥/ ٦١). انظر: الكشف والبيان (١٦/ ٤٥٧). الهداية إلى بلوغ النهاية (٦/ ٤٢٧٤). النكت والعيون (٣/ ٢٦٧). البسيط (١٣/ ٤٥٢). زاد المسير (٣/ ٤٩).

(٥) انظر: تأويلات أهل السنة (٧/ ١٠٠– ١٠١). إعراب القرآن للنحاس (٢/ ٢٨١). الكشف والبيان (١٦/ ٤٥٧). النكت والعيون (٣/ ٢٦٧).البسيط (١٣/ ٤٥١). زاد المسير (٣/ ٤٩).

(٦) جامع البيان (١٥/ ٦٢).

(٧) رواه عنه عبد الرزاق في تفسيره (٣/ ٦٦، رقمه٢٤٢٧). الطبري في جامع البيان (١٦/ ٢٤١). ابن أبي حاتم كما الدر المنثور (٥/ ٦٢٠). انظر: تفسير يحيى بن سلام (١/ ٣٠٣). معاني القرآن وإعراب (٣/ ٣٨٧). تأويلات أهل السنة (٧/ ٣٣٣). النكت والعيون (٣/ ٤٤٠– ٤٤١). الوجيز (ص٧١٣). زاد المسير (٣/ ١٨٧). البحر المحي (٧/ ٤١٦).

(٨) انظر: إعراب القرآن للنحاس (٣/ ٤٨). الكشف والبيان (١٨/ ١١٠). النكت والعيون (٣/ ٤٤٠– ٤٤١). زاد المسير (٣/ ١٨٧). المحرر الوجيز (٤/ ٧٧).

(٩) انظر: الكشف والبيان (١٨/ ١١٠). النكت والعيون (٣/ ٤٤٠– ٤٤١). تفسير القرآن لسمعاني (٣/ ٣٧٢). معالم التنزيل (٥/ ٣١٣). زاد المسير (٣/ ١٨٧).

(١٠) انظر: تفسير القرآن للسمعاني (٣/ ٣٧٢). معالم التنزيل (٥/ ٣١٣).

والحق أن المراد بالحق الوارد في الآية والقرآن عمومه لكل ما هو حق. قال ابن عطية في تفسير الآية: «والحقّ عام في القرآن والرسالة والشرع وكل ما هو حق»[١].

**٥٤ / ٧ – قال تعالى : ﴿ أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرُ مَنْ مَعِي وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴾ [الأنبياء:٢٤]**

فسر الحق في قوله تعالى : ﴿ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴾ أنَّهُ القُرْآنُ، قاله ابن عباس[٢].

وجاء عن مقاتل أنه : التوحيد[٣] وبه قال الواحدي والشوكاني والألوسي وغيرهم[٤].

والحق يشمل كلا المعنيين، وليس بينهما منافاة. ولذا عمم بعض المفسرين بتفسيره للحق ولم يحدد ، وجمع بين المعنيين بعض المفسرين

قال الطبري : «بل أكثر هؤلاء المشركين لا يعلمون الصواب فيما يقولون ولا فيما يأتون ويذرون»[٥].

وقال القرطبي : «﴿ فَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴾ أي عن الحق وهو القرآن، فلا يتأملون حجة التوحيد»[٦].

**٥٥ / ٨ – قال تعالى : ﴿بَلْ جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾ [المؤمنون:٧٠]**

فسر الحق في قوله تعالى: ﴿بَلْ جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ ﴾ بالقرآن[٧]، في قول ابن عباس[٨].

وفي المراد بالحق في الآية أقوال أخر، منها: ﴿بِالْحَقِّ ﴾ أي: بالرسالة والقرآن[٩].

وقال مقاتل: يعني بالتوحيد[١٠]. وقيل: بالحق، يعني: الرسول ﷺ بالرسالة والقرآن من عند الله، أن لا تعبدوا إلا الله[١١]. وقيل: بالصدق والقول الذي لا تخفى صحته وحقيقته على عاقل [١٢].

الراجح أن الحق عام في القرآن والرسالة والشرع وكل ما هو حق[١٣].

---

(١) المحرر الوجيز (٤/ ٧٧). انظر: البحر المحيط (٧/ ٤١٦).

(٢) زاد المسير (٣/ ١٨٨).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان (٣/ ٧٥).

(٤) الوجيز (ص٧١٣) ، تفسير الجلالين (ص٤٢٢) ،فتح القدير (٣/ ٤٧٦) ، روح المعاني (٩/ ٣١).

(٥) جامع البيان (١٦/ ٢٤٩). وانظر : تيسير الكريم الرحمن (ص٥٢١).

(٦) الجامع لأحكام القرآن (١١/ ٢٨٠). وانظر : بحر العلوم (٢/ ٤٢٤).

(٧) انظر: تفسير يحيى بن سلام (١/ ٤١٠). جامع البيان (١٧/ ٨٧). معاني القرآن وإعرابه (٤/ ١٩). الوسيط (٣/ ٢٩٤). معالم التنزيل (٥/ ٤٢٤). زاد المسير (٣/ ٢٦٧).

(٨) نسبه إليه الواحدي في البسيط (١٦/ ٣٤).

(٩) انظر: تأويلات أهل السنة (٧/ ٤٨٢). البسيط (١٦/ ٣٤).

(١٠) تفسير مقاتل بن سليمان (٣/ ١٦١). البسيط (١٦/ ٣٤).

(١١) انظر: بحر العلوم (٢/ ٤٨٦).

(١٢) انظر: الكشف والبيان (١٨/ ٥٣٦). الهداية إلى بلوغ النهاية (٧/ ٤٩٨٦). تفسير القرآن للسمعاني (٣/ ٤٨٣). معالم التنزيل (٥/ ٤٢٤).

(١٣) انظر: المحرر الوجيز (٤/ ٧٧). التسهيل (٢/ ٢٠). البحر المحيط (٧/ ٤١٦). الجواهر الحسان في تفسير القرآن للثعالبي (٤/ ٨٣).

قال السمرقندي: «بل جاءهم بالحق، يعني: الرسول ﷺ بالرسالة والقرآن من عند الله عز وجل، أن لا تعبدوا إلا الله. »[1].

**٥٦ / ٩ – قال تعالى : ﴿ وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتْ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ ﴾ [المؤمنون:٧١]**

فسر الحق في قوله تعالى: ﴿وَلَوِ اتَّبَعَ الحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ﴾ بأنه القرآن، ذكره الفراء. والمعنى: لو نزَّل القرآن بما يحبُّون من جعل شريك لله ﴿لَفَسَدَتِ السَّماواتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ﴾[2].

وذهب عامة المفسرين[3] إلى أن المراد بالحق هنا: الله عز وجل، قاله مجاهد، وابن جريج، والسدي في آخرين، ويكون المعنى: لو جعل الله لنفسه شريكًا كما يحبُّون﴿لَفَسَدَتِ السَّماواتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ﴾[4].

ومدلول الحق يشمل المعنيين المذكورين في تفسير الحق، والمعنى الثاني يشمل المعنى الأول؛ لأن القرآن كلام الله.

**٥٧ / ١٠ – قال تعالى : ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَى أَوَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلٍّ كَافِرُونَ﴾ [القصص: ٤٨]**

فسِّر الحق في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنا ﴾ بأنه محمد ﷺ والقرآن[5].

وقيل: الحق: محمد ﷺ المصدَّق بالكتاب المعجز مع سائر المعجزات وقطعت معاذيرهم وسدّ طريق احتجاجهم[6]. وقيل: الحق: الحجج الظاهرة البينة التي كان يجوز أن يحتجوا بتأخرها[7].

قال الطبري: «يقول تعالى ذكره: فلما جاء هؤلاء الذين لم يأتهم من قبلك يا محمد نذير فبعثناك إليهم نذيرا ﴿الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنا ﴾ وهو محمد ﷺ بالرسالة من الله إليهم، قالوا

---

(١) بحر العلوم (٢/ ٤٨٦).

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/ ٢٣٩). تأويلات أهل السنة (٧/ ٤٨٣). معاني القرآن للنحاس (٤/ ٤٧٨). الوجوه والنظائر للعسكري (ص١٨٦، ٣٦٣). النكت والعيون (٤/ ٦٢). معالم التنزيل (٥/ ٤٢٤). زاد المسير (٣/ ٢٦٧). الجامع لأحكام القرآن (١٢/ ١٤٠).

(٣) نسبه إلى عامة المفسرين الماتريدي في تأويلات أهل السنة (٧/ ٤٨٣). وإلى الأكثرين الماوردي في تفسيره (٤/ ٦٢) والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (١٢/ ١٤٠).

(٤) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٣/ ١٦١). تفسير سفيان الثوري (ص٢١٨) رواه عن أبي صالح. معاني القرآن للفراء (٢/ ٢٣٩). جامع البيان (١٧/ ٨٩) رواه عن أبي صالح وابن جريج. معاني القرآن وإعرابه (٤/ ١٩). تأويلات أهل السنة (٧/ ٤٨٣). معاني القرآن للنحاس (٤/ ٤٧٨). إعراب القرآن للنحاس (٣/ ٨٣). بحر العلوم (٢/ ٤٨٦). الوجوه والنظائر للعسكري (ص١٨٦، ٣٦٣). الكشف والبيان (١٨/ ٥٣٦). الهداية إلى بلوغ النهاية (٧/ ٤٩٨٧). النكت والعيون (٤/ ٦٢). معالم التنزيل (٥/ ٤٢٤). زاد المسير (٣/ ٢٦٧).الجامع لأحكام القرآن (١٢/ ١٤٠). تفسير ابن كثير (٥/ ٤٨٤).

(٥) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٣/ ٣٤٧– ٣٤٨). تفسير يحيى بن سلام (٢/ ٥٩٧) نسبه للسُّدِّيِّ. تأويلات أهل السنة (٨/ ١٧٥). بحر العلوم (٢/ ٦١١). الوسيط للواحدي (٣/ ٤٠١). تفسيرالقرآن للسمعاني (٤/ ١٤٤). المحرر الوجيز (٤/ ٢٩٠). زاد المسير (٤/ ٣٨٦).

(٦) انظر: جامع البيان (١٨/ ٢٦٥). تأويلات أهل السنة (٨/ ١٧٥). بحر العلوم (٢/ ٦١١). الكشف والبيان (٢٠/ ٤٦٥). تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين (٣/ ٣٢٨). الهداية إلى بلوغ النهاية (٨/ ٥٥٤٣). البسيط (١٧/ ٤١٠) نسبه لابن عباس. تفسيرالقرآن للسمعاني (٤/ ١٤٤). معالم التنزيل (٦/ ٢١٢). الكشاف (٣/ ٤١٩).

(٧) انظر: جامع البيان (٢/ ٢٦٥). معاني القرآن وإعرابه (٤/ ١٤٧). معاني القرآن للنحاس (٥/ ١٨٣). البسيط (١٧/ ٤١٠). المحرر الوجيز (٤/ ٢٩٠).

تمردًا على الله، وتماديًا في الغي: هلا أوتي هذا الذي أرسل إلينا، وهو محمد ﷺ مثل ما أوتي موسى بن عمران من الكتاب؟ يقول الله تبارك وتعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: قل يا محمد لقومك من قريش، القائلين لك ﴿ لَوْلا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَى ﴾: أو لم يكفر الذين علموا هذه الحجة من اليهود بما أوتي موسى من قبلك؟!»[١].

وقال الواحدي: «﴿فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا﴾ محمد والقرآن، ﴿قَالُوا لَوْلا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَى﴾ هلا أوتي محمد من الآيات مثل ما أوتي موسى من العصا واليد، فاحتج الله عليهم بقوله: ﴿أَوَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ﴾ أي: فقد كفروا بآيات موسى كما كفروا بآيات محمد، قالوا ساحران تظاهرا تعاونا على السحر والضلالة، يعنون موسى ومحمدًا»[٢]

وقال ابن عطية: «وقوله ﴿جاءَهُمُ الْحَقُّ﴾ يريد القرآن ومحمدًا عليه السلام، والمقالة التي قالتها قريش ﴿لَوْلا أُوتِيَ مِثْلَ ما أُوتِيَ مُوسى﴾ كانت من تعليم اليهود لهم قالوا لهم لم لا يأتي بآية باهرة كالعصا واليد ونتق الجبل وغير ذلك، فعكس الله عليهم قولهم ووقفهم على أنه قد وقع منهم في تلك الآيات ما وقع من هؤلاء في هذه»[٣].

**٥٨ / ١١ – قال تعالى :﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴾ [سبأ:٤٨]**

فسر الحق في قوله تعالى:﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالحَقِّ﴾ بالقرآن[٤]. وقيل: إن المراد بالحق في الآية: بالوحي، قاله قتادة، والسدي[٥].

والمعنيان متقاربان، فكل قرآن وحي، وليس العكس، والمراد بالوحي هنا القرآن، ولذا فسر غير واحد من المفسرين الآية بهما.

قال أبو حيان: «ولما ذكر تعالى أنه يقذف بالحق بصيغة المضارع، أخبر أن الحق قد جاء، وهو القرآن والوحي، وبطل ما سواه من الأديان، فلم يبق لغير الإسلام ثبات، لا في بدء ولا في عاقبة، فلا يخاف على الإسلام ما يبطله، كما قال: لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه»[٦].

---

(١) جامع البيان (٢/ ٢٦٥).

(٢) الوسيط (٣/ ٤٠١– ٤٠٢).

(٣) المحرر الوجيز (٤/ ٢٩٠).

(٤) انظر: النكت والعيون (٤/ ٤٥٧). الوسيط (٣/ ٤٩٩).

(٥) رواه عن قتادة الطبري في جامع البيان (١٩/ ٣٠٧). وعن السدي ابن أبي حاتم كما في الدر المنثور (٦/ ٧١٠– ٧١١). انظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٣/ ٥٣٨). تفسير يحيى بن سلام (٢/ ٧٧٠). جامع البيان (١٩/ ٣٠٦). تأويلات أهل السنة (٨/ ٤٦٠). بحر العلوم (٣/ ٩٥). تفسير القرآن لابن أبي زمنين(٤/ ٢٠). الكشف والبيان (٢٢/ ١٣٠). الهداية إلى بلوغ النهاية (٩/ ٥٩٣٨). النكت والعيون(٤/ ٤٥٧). البسيط(١٨/ ٣٨٥). الوسيط (٣/ ٤٩٩). معالم التنزيل (٦/ ٤٠٥). اللباب في علوم الكتاب(١٦/ ٨٥).

(٦) البحر المحيط (٨/ ٥٦٣). انظر: الوسيط (٣/ ٤٩٩).

**٥٩ / ١٢ – قال تعالى : ﴿قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾ [سبأ:٤٩]**

فسر الحق في قوله تعالى : ﴿قُلْ جَاءَ الْحَقُّ ﴾: بالقرآن، قاله قتادة(١).

وفي المراد بالحق في الآية أقوال أخر، منها: أنه بعثة رسول الله ﷺ، قاله ابن زيد. وقيل: إنه الجهاد بالسيف، قاله ابن مسعود، وقيل: إنه الإسلام. وقيل: إنه الإيمان(٢).

والمراد بالحق هنا عمومه فيشمل كل ما هو حق، ومنها: الوحي والقرآن والإسلام وبعثته ﷺ.

قال الطبري: «﴿قُلْ جَاءَ الْحَقُّ ﴾يقول: قل لهم يا محمد: جاء القرآن ووحي الله»(٣).

**٦٠ / ١٣ – قال تعالى:﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ﴾ [ق:٥]**

فسر الحق في قوله تعالى: ﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ ﴾بالقرآن(٤)، بل قال بعض المفسرين: إنه في قول الجميع(٥).

قال ابن عاشور: «والمراد بالحق هنا القرآن؛ لأن فعل التكذيب إذا عدي بالباء عدي إلى الخبر، وإذا عدي بنفسه كان لتكذيب المخبر»(٦)

وفي المراد بالحق في الآية أقوال أخر، منها: أنه الإسلام. وقيل: إنه محمد ﷺ(٧). وقيل: هو النبوّة الثابتة بالمعجزات في أوّل وهلة من غير تفكر ولا تدبر(٨). والراجح أن مدلول الحق عام فيشمل كل ما قيل في تفسيرها.

قال السمرقندي: «قوله عز وجل: ﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ ﴾ يعني: كذبوا بالقرآن، وبمحمد ﷺ، والبعث. »(٩).

---

(١) رواه عنه عبد بن حميد كما في الدر المنثور(٦/ ٧١١). الطبري في جامع البيان (١٩/ ٣٠٧). انظر: النكت والعيون (٤/ ٤٥٧). البسيط (١٨/ ٣٨٦). تفسير القرآن للسمعاني (٤/ ٣٤١). معالم التنزيل (٦/ ٤٠٥). التيسير في التفسير (١٢/ ٢٧٢). زاد المسير (٣/ ٥٠٣).

(٢) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٣/ ٥٣٨). بحر العلوم (٣/ ٩٥). الكشف والبيان (٢٢/ ١٣١). النكت والعيون (٤/ ٤٥٧). التفسير البسيط (١٨/ ٣٨٦). تفسير القرآن للسمعاني (٤/ ٣٤١). معالم التنزيل (٦/ ٤٠٥). التيسير في التفسير (١٢/ ٢٧١). زاد المسير (٣/ ٥٠٣).

(٣) جامع البيان (١٩/ ٣٠٧).

(٤) رواه الطبري في جامع البيان عن قتادة (٢١/ ٤٠٥). انظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٤/ ١١٠). جامع البيان (٢١/ ٤٠٥). بحر العلوم (٣/ ٣٣٢). الكشف والبيان (٢٤/ ٤٢٨). الهداية إلى بلوغ النهاية (١١/ ٧٠٣٠). النكت والعيون (٥/ ٣٤١). الوجيز (ص١٠٢٢). البسيط (٢٠/ ٣٨١). معالم التنزيل (٧/ ٣٥٦). زاد المسير(٤/ ١٥٧). أنوار التنزيل(٥/ ١٣٩). روح المعاني (٢٦/ ١٧٤). الجامع لأحكام القرآن(١٧/ ٤). لباب التأويل (٤/ ١٨٦). البحر المحيط (٩/ ٥٣٠). فتح القدير(٥/ ٨٥).

(٥) انظر: النكت والعيون (٥/ ٣٤١). الجامع لأحكام القرآن (٤/ ١٧).

(٦) التحرير والتنوير (٢٦/ ٢٨٤).

(٧) بحر العلوم (٣/ ٣٣٢). الكشف والبيان (٢٤/ ٤٢٨). الجامع لأحكام القرآن (٤/ ١٧). أنوار التنزيل (٥/ ١٣٩). لباب التأويل (٤/ ١٨٦). البحر المحيط (٩/ ٥٣٠). فتح القدير للشوكاني (٥/ ٨٥). روح المعاني (١٣/ ٣٢٥).

(٨) انظر: الكشاف (٤/ ٣٨٠). التفسير الكبير (٢٨/ ١٢٦). مدارك التنزيل (٣/ ٣٦٢). التسهيل (٢/ ٣٠١). البحر المحيط (٩/ ٥٣٠). فتح القدير (٥/ ٨٥). روح المعاني (١٣/ ٣٢٥).

(٩) بحر العلوم (٣/ ٣٣٢).

**٦١ / ١٤ – قال تعالى : ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنْ الْحَقِّ وَلا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمْ الأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾[الحديد:١٦]**

فسر الحق في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ﴾ بالقرآن، قاله مقاتل(١).

وفي المراد بالحق في الآية أقوال أخر، منها: أنه الحلال والحرام، قاله الكلبي. وقيل: يحتمل أن يكون ما أنزل من البينات والهدى(٢).

فتفسير الحق بأنه القرآن هو الصواب ، ولا يمنع من دخول المعاني الأخرى ، إذ لا منافاة بينها .

قال الطبري: «يقول تعالى ذكره: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ ألم يحن للذين صدقوا الله ورسوله أن تلين قلوبهم لذكر الله، فتخضع قلوبهم له، ولما نزل من الحق، وهو هذا القرآن الذي نزله على رسوله ﷺ»(٣).

**٦٢ / ١٥ – قال تعالى : ﴿إلا الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصّالِحاتِ وتَواصَوْا بِالحَقِّ﴾[العصر:٣]**

فسر الحق في قوله تعالى: ﴿وتَواصَوْا بِالحَقِّ﴾ بالقرآن، قاله قتادة، والحسن(٤).

وفي المراد بالحق في الآية أقوال أخر، منها أنه التوحيد، قاله يحيى بن سلام(٥).

وقيل: إنه الله، قاله السدي(٦).

وقيل: يحتمل أن يوصي مُخَلَّفيه عند حضور المنية ألا يمُوتنَّ إلا وهم مسلمون(٧).

والراجح أن حمل الحق في الآية على العموم أولى كما قال غير واحد من المفسرين(٨)، فحينئذ يشمل الحق كل ما قيل في تفسيرها؛ لأن الحق هو الإسلام وما

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان (٤/ ٢٤٢). انظر: بحر العلوم (٣/ ٤٠٦). تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين (٤/ ٣٥٢). الكشف والبيان (٢٦/ ٥٩). الهداية إلى بلوغ النهاية (١١/ ٧٣٢١). النكت والعيون (٥/ ٤٧٨).البسيط (٢١/ ٢٩٤) نسبه لابن عباس والمفسرين. تفسير القرآن للسمعاني (٥/ ٣٧٢). معالم التنزيل (٨/ ٣٧). التفسير الكبير (٢٩/ ٤٦١). أنوار التنزيل (٥/ ١٨٨). مدارك التنزيل (٣/ ٤٣٧). روح المعاني (١٤/ ١٧٩).

(٢) انظر: النكت والعيون (٥/ ٤٧٨).

(٣) جامع البيان (٢٢/ ٤٠٨) .

(٤) رواه عنهما الطبري في جامع البيان (٢٤/ ٦١٤). وعن قتادة عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم كما في الدر المنثور (٨/ ٦٢٢). وعن الحسن عبد الرزاق في تفسيره (٣/ ٤٥٨، رقمه٣٦٩٣). ابن أبي الدنيا في «الإشراف في منازل الأشراف (ص١٦٨، رقمه١٣٦). انظر: الكشف والبيان (٣٠/ ٢٤٢). النكت والعيون (٦/ ٣٣٤). الهداية إلى بلوغ النهاية (١٢/ ٨٤٢٤). البسيط (٢٤/ ٢٩٨). معالم التنزيل (٨/ ٥٢٢). زاد المسير (٤/ ٤٨٧). الجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ١٨١). لباب التأويل (٤/ ٤٦٧).

(٥) تفسير يحيى بن سلام (١/ ٤١٠). انظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٤/ ٨٢٩). تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين (٥/ ١٦١). معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٣٥٩). الكشف والبيان (٣٠/ ٢٤٢). النكت والعيون (٦/ ٣٣٤).البسيط (٢٤/ ٢٩٨). الوجيز(ص١٢٣١). معالم التنزيل (٨/ ٥٢٢). زاد المسير (٤/ ٤٨٧). الجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ١٨١) قال: رواه الضحاك عن ابن عباس. لباب التأويل (٤/ ٤٦٧).

(٦) تفسير مجاهد (ص٧٤٧) رواه عن كعب. انظر: النكت والعيون (٦/ ٣٣٤). زاد المسير (٤/ ٤٨٧). الجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ١٨١).

(٧) انظر: النكت والعيون (٦/ ٣٣٤). زاد المسير (٤/ ٤٨٧).

(٨) انظر: فتح القدير (٥/ ٦٠١). فتح البيان في مقاصد القرآن (١٥/ ٣٧٧).

يتضمنه[١]، ومعنى الآية: تواصوا بكل ما يدعو إلى طاعة الله، وبكل ما يقرب من جنته من الإيمان بالله والتوحيد والقرآن وغير ذلك [٢].

قال الزمخشري: «﴿وَتَواصَوْا بِالْحَقِّ﴾ بالأمر الثابت الذي لا يسوغ إنكاره، وهو الخير كله: من توحيد الله وطاعته، واتباع كتبه ورسله، والزهد في الدنيا، والرغبة في الآخرة»[٣].

قال الشوكاني: «﴿وَتَواصَوْا بِالْحَقِّ ﴾ أي: وصى بعضهم بعضا بالحق الذي يحق القيام به، وهو الإيمان بالله والتوحيد، والقيام بما شرعه الله، واجتناب ما نهى عنه. قال قتادة: «بالحق» أي: بالقرآن، وقيل: بالتوحيد، والحمل على العموم أولى»[٤].

**٦٣ / ١٥ – قال تعالى : ﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ [الزمر:٣٣]**

ذهب بعض المفسرين إلى أن المراد بالصدق في قوله تعالى ﴿والَّذِي جاءَ بِالصِّدْقِ﴾ هو القرآن[٥].

وهذا المعنى هو المروي عن مجاهد وقتادة والسدي[٦]. وبه قال السمرقندي[٧] والواحدي[٨].

وجاء عن ابن عباس أن المراد: لا إله إلا الله[٩]. وعن مقاتل: التوحيد[١٠].

والمعنيان صحيحان، ولا تعارض بينهما فكلاهما صدق وحق.

قال الطبري: «والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله تعالى ذكره عنى بقوله: ﴿والَّذِي جاءَ بِالصِّدْقِ﴾ ، كل من دعا إلى توحيد الله، وتصديق رسله، والعمل بما ابتعث به رسوله ﷺ من بين رسل الله وأتباعه والمؤمنين به، وأن يقال: الصدق هو القرآن، وشهادة أن لا إله إلا الله»[١١].

---

(١) انظر: التسهيل (٢/ ٥١١). تفسير ابن كثير (٨/ ٤٨٠) .

(٢) انظر: النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام للقصاب (٤/ ٥٤٠). الهداية إلى بلوغ النهاية (١٢/ ٨٤٢٤). لطائف الإشارات للقشيري (٣/ ٧٦٤).

(٣) الكشاف (٤/ ٧٩٤). انظر: أنوار التنزيل (٥/ ٣٣٦). مدارك التنزيل (٣/ ٦٧٧). البحر المحيط (١٠/ ٥٣٩). فتح البيان في مقاصد القرآن (١٥/ ٣٧٧).

(٤) فتح القدير (٥/ ٦٠١). انظر: فتح البيان في مقاصد القرآن (١٥/ ٣٧٧). وانظر : تفسير القرآن للسمعاني (٦/ ٢٧٨). تأويلات أهل السنة (٩/ ١٨٧، ١٠/ ٦١٢). بحر العلوم(٣/ ٦١٥). نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر (ص٢٦٥). الهداية إلى بلوغ النهاية (١٢/ ٨٤٢٤). روح المعاني (١٥/ ٤٥٨). التحرير والتنوير (٣٠/ ٥٣٢– ٥٣٣).

(٥) انظر: صحيح البخاري معلقًا (٦/ ١٢٥، ٩/ ١٥٢). النكت والعيون (٥/ ١٢٦). زاد المسير (٤/ ١٨).

(٦) رواه عن مجاهد عبد الرزاق (٣/ ١٣٢، رقم٢٦٣٢). وابن أبي شيبة في مصنفه (٦/ ١٣٠، رقم٣٠٠٥١). الطبري عنهم جميعًا في جامع البيان(٢٠/ ٢٠٥– ٢٠٦).

(٧) بحر العلوم (٣/ ١٨٦).

(٨) الوجيز (ص٩٣٣).

(٩) رواه الطبري في جامع البيان (٢٠/ ٢٠٤). والبيهقي في الأسماء والصفات (١/ ٢٧٢رقم ٢٠٦).

(١٠) تفسير مقاتل بن سليمان (٣/ ٦٧٧).

(١١) جامع البيان (٢٠/ ٢٠٦).

**المبحث السابع: التعبير عن القرآن بأنه روح، والصلاة، وحبل الله، وأنه ينادي للإيمان، والكوثر، وإذنه.**

مجموع ما ورد في ذلك في القرآن من خلال تفسير الماوردي وابن الجوزي سبعة موارد ، على هذا التفصيل: بلفظ الروح في موردين، وبلفظ الصلاة، في مورد واحد، وبلفظ حبل الله، في مورد واحد، وبلفظ ينادي للإيمان، في مورد واحد، وبلفظ الكوثر، في مورد واحد ، وبلفظ إذنه، في مورد واحد .

**٦٤/ ١ – قال تعالى : ﴿ يُنَزِّلُ الْمَلائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاتَّقُونِ ﴾ [النحل:٢]**

فسر الروح في قوله تعالى: ﴿ يُنَزِّلُ الْمَلائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ ﴾ بالقرآن، فإنه يحيى به القلوب الميتة بالجهل، أو يقوم في الدين مقام الروح في الجسد(١).

وفي المراد بالروح أقوال أخر، منها: أنه الوحي، رواه ابن أبي طلحة، عن ابن عباس(٢)، فعلى هذا سماه روحًا؛ لأن الدين يحيا به، كما أن الروح تُحيي البدن(٣). وقيل: إنه النبوّة، رواه عكرمة عن ابن عباس(٤).

وقيل: المعنى: تنزل الملائكة بأمره، رواه العوفي عن ابن عباس(٥). فعلى هذا يكون المعنى: أن أمر الله كلّه روح. قال الزجاج: الروح ما كان فيه من أمر الله حياة النفوس والإرشاد إلى أمر الله(٦).

وقيل: إنه الرحمة، قاله الحسن، وقتادة(٧).

وقيل: إنه أرواح الخلق، لا ينزل ملك إلا ومعه روح، قاله مجاهد(٨).

ولعل الراجح – والعلم عند الله تعالى – لا يبعد أن تشمل كلمة الروح كل ما ذكر في تفسيرها. ومن هنا قال الرّبيع بن أنس في قوله: ﴿ يُنَزِّلُ الْمَلائِكَةَ بِالرُّوحِ﴾: «كل شَيْء

---

(١) رواه ابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة عن الضحاك كما في الدر المنثور (٥/ ١٠٩). انظر: المحرر الوجيز (٣/ ٣٧٨). النكت والعيون (٣/ ١٧٨). البسيط (١٣/ ٩) قال: «وهو الاختيار في معنى الروح». زاد المسير (٢/ ٥٥٠). الجامع لأحكام القرآن (١٠/ ٦٧). أنوار التنزيل (٣/ ٢١٩).

(٢) رواه عنه الطبري في جامع البيان (١٤/ ١٦٢) عن ابن عباس. رواه عبد الرزاق في تفسيره (٢/ ٢٦٤، رقمه ١٤٦٨). والطبري في جامع البيان (١٤/ ١٦٣) عن قتادة قال: «ينزل بالرحمة والوحي من أمره». انظر: غريب القرآن لابن قتيبة (ص٢٤١). الكشف والبيان (٦/ ٦). الهداية إلى بلوغ النهاية (٦/ ٣٩٤٧). النكت والعيون (٣/ ١٧٨).البسيط (١٣/ ٩). تفسير القرآن للسمعاني (٣/ ١٥٩). معالم التنزيل (٤/ ٨). المحرر الوجيز (٣/ ٣٧٨). زاد المسير (٢/ ٥٥٠). أنوار التنزيل (٣/ ٢١٩). تفسير ابن كثير (٤/ ٥٥٦).

(٣) انظر: النكت والعيون (٣/ ١٧٨). زاد المسير في (٢/ ٥٥٠).

(٤) رواه الطبري في جامع البيان (١٤/ ١٦٣) عن مجاهد. انظر: المحرر الوجيز (٣/ ٣٧٨). الكشف والبيان (٦/ ٦). النكت والعيون (٣/ ١٧٨). تفسير القرآن للسمعاني (٣/ ١٥٩). معالم التنزيل (٤/ ٨). زاد المسير (٢/ ٥٥٠). الجامع لأحكام القرآن (١٠/ ٦٧). اللباب في علوم الكتاب (١٢/ ٦).

(٥) انظر: التصاريف لتفسير القرآن (ص٢٢٩). النكت والعيون (٣/ ١٧٨). زاد المسير (٢/ ٥٥٠).

(٦) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٣/ ١٩٠). البسيط (١٣/ ٩). الكشاف (٢/ ٥٩٣). واستحسنة ابن عطية في المحرر الوجيز (٣/ ٣٧٨). الجامع لأحكام القرآن (١٠/ ٦٧).

(٧) رواه عن قتادة الطبري في جامع البيان (١٤/ ١٦٣). عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم كما في الدر المنثور (٥/ ١٠٩). انظر: المحرر الوجيز (٣/ ٣٧٨). النكت والعيون (٣/ ١٧٨). تفسير القرآن للسمعاني (٣/ ١٥٩). معالم التنزيل (٤/ ٨). زاد المسير (٢/ ٥٥٠). الجامع لأحكام القرآن (١٠/ ٦٧). البحر المحيط (٦/ ٥٠٤). اللباب في علوم الكتاب (١٢/ ٦).

(٨) تفسير مجاهد (ص٤٢٠). رواه عنه الطبري في جامع البيان (١٤/ ١٦٢– ١٦٣) من طريقين. رواه عنه ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة كما في الدر المنثور (٥/ ١٠٩). انظر: النكت والعيون (٣/ ١٧٨). تفسير القرآن للسمعاني (٣/ ١٥٩). المحرر الوجيز (٣/ ٣٧٨) قال: «وهذا قول ضعيف لم يأت به سند». زاد المسير (٢/ ٥٥٠). الجامع لأحكام القرآن (١٠/ ٦٧).

تكلم بِهِ رَبنا فَهُوَ روح ﴿ مِنْ أَمْرِهِ ﴾ قال: بالرحمة والوحي على من يَشَاء من عباده فيصطفي مِنْهُم رسلًا»[١]. وروي نحوه عن قتادة[٢].

وقال السمرقندي: «﴿ يُنَزِّلُ الْمَلائِكَةَ ﴾أي: جبريل ﴿بِالرُّوحِ﴾ أي: بالوحي وبالنبوة والقرآن »[٣].

**٦٥ / ٢ – قال تعالى : ﴿وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَما أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلاّ قَلِيلاً﴾ [الإسراء:٨٥]**

فسر الروح في قوله تعالى:﴿وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ بالقرآن، روي عن الحسن[٤].

وفي المراد بالرّوح هاهنا أقوال أخر، منها: أنه الروح الذي يحيا به البدن، روى هذا المعنى العوفي عن ابن عباس[٥]. وقيل: إن المراد بهذا الروح ملك من الملائكة على خِلْقة هائلة، روي عن علي[٦]، وابن عباس[٧]، ومقاتل[٨].

وقيل: إن الروح: خَلْق من خلق الله عزّ وجلّ صوّرهم على صُوَر بني آدم، رواه مجاهد عن ابن عباس[٩]. وقيل: إنه جبريل عليه السلام، قاله الحسن[١٠]، وقتادة[١١]. وقيل: إنه عيسى ابن مريم عليه السلام [١٢].

والراجح – والعلم عند الله – أنهم لما سألوا عن الروح المعروف الذي به حياة الأبدان لم يجبهم، فوكل أمره إلى اللّه لما لا يدركون ذلك لو بين لهم وأمثاله[١٣]. قال ابن الجوزي: «وقد اختلف الناس في ماهيّة الروح، ثم اختلفوا هل الروح النّفْس، أم هما شيئان، فلا يحتاج إلى ذكر اختلافهم؛ لأنه لا برهان على شيء من ذلك، وإنما هو شيء أخذوه عن الطّبّ والفلاسفة؟ فأما السلف، فإنهم أمسكوا عن ذلك، لقوله تعالى: ﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾، فلما رأَوا أن القوم سألوا عن الروح فلم يجابوا، والوحي ينزل، والرسول حيّ، علموا أن السكوت عما لم يُحَطْ بحقيقة علمه أولى»[١٤].

---

(١) رواه الطبري في جامع البيان (١٤/ ١٦٣). ابن أبي حاتم وأبو الشيخ كما في الدر المنثور (٥/ ١٠٩).

(٢) روى عنه عبد الرزاق في تفسيره (٢/ ٢٦٤، برقم(١٤٦٨). الطبري في جامع البيان (١٤/ ١٦٤). عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم كما في الدر المنثور (٥/ ١٠٩).

(٣) بحر العلوم (٢/ ٢٦٥).

(٤) انظر: تأويلات أهل السنة (٧/ ١٠٥). الكشف والبيان (١٦/ ٤٧٠). النكت والعيون (٣/ ٢٦٩). زاد المسير (٣/ ٥٠– ٥١).

(٥) انظر: تأويلات أهل السنة (٧/ ١٠٥). النكت والعيون (٣/ ٢٦٩). زاد المسير (٣/ ٥٠– ٥١).

(٦) رواه عنه الثعلبي في الكشف والبيان (١٦/ ٤٦٨– ٤٦٩) وقال محققه: سنده ضعيف. انظر: الكشف والبيان (١٦/ ٤٧٠). النكت والعيون (٣/ ٢٦٩). زاد المسير (٣/ ٥٠– ٥١).

(٧) رواه عنه عبد الرزاق في تفسيره (٢/ ٣١٤، رقمه١٦١٧). الطبري في جامع البيان(١٥/ ٧١). انظر: تأويلات أهل السنة (٧/ ١٠٥). بحر العلوم (٢/ ٣٢٧). الكشف والبيان (١٦/ ٤٦٩). النكت والعيون (٣/ ٢٦٩). زاد المسير (٣/ ٥٠– ٥١).

(٨) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٢/ ٥٤٧). تأويلات أهل السنة (٧/ ١٠٥). بحر العلوم (٢/ ٣٢٧). النكت والعيون (٣/ ٢٦٩). زاد المسير (٣/ ٥٠– ٥١).

(٩) رواه عنه الطبري في جامع البيان (١٥/ ٧١). انظر: تفسير يحيى بن سلام (١/ ١٦١). تأويلات أهل السنة (٧/ ١٠٥). بحر العلوم (٢/ ٣٢٧). الكشف والبيان (١٦/ ٤٦٩). النكت والعيون (٣/ ٢٦٩). زاد المسير (٣/ ٥٠– ٥١).

(١٠) انظر: بحر العلوم (٢/ ٣٢٧). الكشف والبيان (١٦/ ٤٦٨). النكت والعيون (٣/ ٢٦٩). زاد المسير (٣/ ٥٠– ٥١).

(١١) رواه الطبري في جامع البيان (١٥/ ٧١). انظر: بحر العلوم (٢/ ٣٢٧). الكشف والبيان (١٦/ ٤٦٨). النكت والعيون (٣/ ٢٦٩). زاد المسير (٣/ ٥٠– ٥١).

(١٢) انظر: النكت والعيون (٣/ ٢٦٩). زاد المسير (٣/ ٥٠– ٥١).

(١٣) انظر: تأويلات أهل السنة (٧/ ١٠٥). النكت والعيون (٣/ ٢٧٠).

(١٤) انظر: زاد المسير (٣/ ٥٠– ٥١).

**٦٦/ ٣ – قال تعالى : ﴿ اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ الْكِتَابِ وَأَقِمْ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنْ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾[العنكبوت: ٤٥]**

ذهب بعض أهل العلم إلى أن المراد بالصلاة في قوله تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهى عَنِ الفَحْشاءِ والمُنْكَرِ﴾ القرآن [١] وهو المروي عن ابن عمر بلفظ: «القرآن الذي يقرأ في المساجد»[٢]، ويؤيد هذا المعنى قوله تعالى: ﴿وَلا تَجْهَرْ بِصَلاتِكَ﴾ [الإسْراءِ: ١١٠] أي: بقراءتك.

وقيل: إن الصلاة هنا هي الدعاء، ومعناه: قم بالدعاء إلى أمر الله[٣].

والذي عليه جمهور المفسرين أنها الصلاة المعروفة. وهو المروي عن ابن عباس، وابن مسعود، والحسن، وقتادة[٤]. وبه قال الطبري، والبغوي، وابن عطية، وابن كثير، وغيرهم[٥]. وهذا القول هو الأصح، والعلم عند الله تعالى.

قال ابن عطية: «وذلك عندي بأن المصلي إذا كان على الواجب من الخشوع والإخبات وتذكر الله تعالى وتوهم الوقوف بين يدي العظمة، وأن قلبه وإخلاصه مطلع عليه مرقوب صلحت لذلك نفسه وتذللت وخامرها ارتقاب الله تعالى فاطرد ذلك في أقواله وأعماله وانتهى عن الفحشاء والمنكر، ولم يكد يفتر من ذلك حتى تظله صلاة أخرى يرجع بها إلى أفضل حاله، فهذا معنى هذا الإخبار؛ لأن صلاة المؤمن هكذا ينبغي أن تكون»[٦].

قال الألوسي: «حمل الصلاة في الآية على الصلاة المعروفة هو الظاهر المؤيد بالآثار والأخبار الصحيحة..»ثم عقب عن القول الآخربأنه : «عدول عن الظاهر من غير داع»[٧].

**٦٧ /٤– قال تعالى:﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا﴾[آل عمران:١٠٣]**

ذهب جمع من المفسرين إلى أن المراد بحبل الله في قوله تعالى: ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا ﴾ هو القرآن[٨]. وهذا المعنى هو المروي عن ابن مسعود [٩] وقتادة والضحاك والسدي[١٠].

---

(١) النكت والعيون (٤/ ٢٨٤). زاد المسير في (٤/ ٤٠٨ – ٤٠٩).

(٢) رواه عنه الطبري في جامع البيان (١٨/ ٤٠٨). معالم التنزيل (٦/ ٢٤٤) بصيغة التمريض قيل. ذكره عنه ابن عطية في المحرر الوجيز (٤/ ٣١٩ – ٣٢٠). القرطبي في الجامع لأحكام القرآن (١٣/ ٣٤٧).

(٣) النكت والعيون (٤/ ٢٨٤). روح المعاني (١٠/ ٣٦٨).

(٤) رواه عنهم الطبري في جامع البيان (١٨/ ٤٠٨ – ٤١٠). وذكره عنهم ابن كثير في تفسيره (٦/ ٢٨١).

(٥) جامع البيان (١٨/ ٤١٠). معالم التنزيل (٦/ ٢٤٥). المحرر الوجيز (٤/ ٣١٩). تفسير ابن كثير (٦/ ٢٨٠). انظر: بحر العلوم (٢/ ٦٣٥). الكشاف (٣/ ٤٥٦). أنوار التنزيل (٤/ ١٩٦). مدارك التنزيل (٢/ ٦٧٨). مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٠/ ١٨٨). إرشاد العقل السليم لأبي السعود (٧/ ٤٢). فتح القدير(٤/ ٢٣٦). تيسير الكريم الرحمن (ص٦٣٢). التحرير والتنوير (٢٠/ ٢٥٨). أضواء البيان (٨/ ٢٦٩).

(٦) المحرر الوجيز (٤/ ٣١٩).

(٧) روح المعاني (١٠/ ٣٦٨). وقال الرازي في التفسير الكبير(٢٥/ ٦٠) عن القول الأول: «وهو بعيد».

(٨) زاد المسير (١/ ٣١١). النكت والعيون (١/ ٤١٣).

(٩) رواه عنه سعيد بن منصور في التفسير من سننه (٣/ ١٠٨٣رقمه ٥١٩). الدارمي في مسنده (٢/ ١٠٥٦). الطبري في جامع البيان (٥/ ٦٤٥). عبد بن حميد وابن المنذر والطبراني كما في الدر المنثور (٢/ ٢٨٥). ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٦ / ٣٢٦) وحكم عليه بأن رجاله رجال الصحيح.

(١٠) رواه عن قتادة عبد الرزاق في تفسيره (١/ ٤٠٨، رقمه٤٤٢). روى عنهم الطبري في جامع البيان (٥/ ٦٤٤– ٦٤٦). ذكره البغوي عن قتادة والسدي في معالم التنزيل (٢/ ٧٨).

ويؤيد هذا المعنى حديث زيد بن أرقم أن النبي ﷺ قال: «أَلَا وَإِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ: أَحَدُهُمَا كِتَابُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، هُوَ حَبْلُ اللهِ، مَنِ اتَّبَعَهُ كَانَ عَلَى الْهُدَى، وَمَنْ تَرَكَهُ كَانَ عَلَى ضَلَالَةٍ»(١).

وقد فسر حبل الله في الآية بعدة معان أخرى، منها: أنه الجماعة وهو مروي عن ابن مسعود أيضًا(٢). أو هو دين الله وشرعه، وبه قال مقاتل(٣)، والواحدي(٤)، وابن عثيمين(٥)، أو هو الإسلام، وبه قال ابن زيد(٦)، أو هو عهد الله، وبه قال مجاهد، وعطاء، وقتادة في رواية(٧) والزجاج(٨). أو هو الإخلاص، وبه قال أبو العالية(٩)، وقيل غير ذلك.

وكل هذه المعاني حق، فهي أقوال متقاربة. ولذا جمع بعض المفسرين بينها.

قال الطبري: «يريد بذلك تعالى ذكره: وتمسكوا بدين الله الذي أمركم به، وعهده الذي عهده إليكم في كتابه إليكم من الألفة والاجتماع على كلمة الحق والتسليم لأمر الله»(١٠).

وقال ابن عطية : «وقيل غير هذا مما هو كله قريب بعضه من بعض»(١١).

وقال القرطبي : «والمعنى كله متقارب متداخل»(١٢).

وقال أبوحيان: «وحبل الله: العهد، أو القرآن، أو الدين، أو الطاعة، أو إخلاص التوبة، أو الجماعة، أو إخلاص التوحيد، أو الإسلام. أقوال للسلف يقرب بعضها من بعض»(١٣).

**٦٨ / ٥ – قال تعالى : ﴿ رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِياً يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الأَبْرَارِ ﴾ [آل عمران: ١٩٣]**

ذكر بعض المفسرين أن المراد بالمنادي في قوله تعالى:﴿ رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِياً يُنَادِي لِلإِيمَانِ ﴾ هو القرآن (١٤). وهذا المعنى هو المروي عن محمد القرظي، قال: «هو

---

(١) رواه مسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي رضي الله عنه (ح٢٤٠٨). وانظر أحاديث أخرى مرفوعة تؤيد هذا المعنى في موسوعة التفسير بالمأثور، إعداد مركز الدراسات في معهد الإمام الشاطبي (٥/ ٤٢٥ فما بعدها).

(٢) رواه الطبري في جامع البيان (٥/ ٦٤٤). الثعلبي في الكشف والبيان (٩/ ٨٠). البيهقي في شعب الإيمان (٣/ ٣٩٧، رقمه١٨٦٧).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان (١/ ٢٩٣).

(٤) الوجيز (ص٢٢٥).

(٥) تفسير القرآن الكريم – سورة آل عمران – (١/ ٥٩٤).

(٦) رواه الطبري في جامع البيان (٥/ ٦٤٦).

(٧) رواه عنهم الطبري في جامع البيان (٥/ ٦٤٥) ، وذكره البغوي عن مجاهد وعطاء في معالم التنزيل (٢/ ٧٨).

(٨) معاني القرآن وإعرابه (١/ ٤٥٠).

(٩) رواه الطبري في جامع البيان (٥/ ٦٤٦).

(١٠) جامع البيان (٥/ ٦٤٣).

(١١) المحرر الوجيز (١/ ٤٨٤).

(١٢) الجامع لأحكام القرآن (٤/ ١٥٩).

(١٣) البحر المحيط (٣/ ٢٨٦). وانظر: بحر العلوم (١/ ٢٣٤). التفسير الكبير (٨/ ٣١١).أنوار التنزيل (٢/ ٣١). روح المعاني(٢/ ٢٣٥).

(١٤) زاد المسير (١/ ٣٦١).

القرآن، ليس كلهم رأى النبي ﷺ»[١]. ورجحه ابن جرير الطبري[٢]، بل نسبه ابن رجب لأكثر السلف[٣].

قال الطبري: «وأولى القولين في ذلك بالصواب قول محمد بن كعب، وهو أن يكون المنادي القرآن؛ لأن كثيرًا ممن وصفهم الله بهذه الصفة في هذه الآيات ليسوا ممن رأى النبي ﷺ ولا عاينه، فسمعوا دعاءه إلى الله تبارك وتعالى ونداءه، ولكنه القرآن»[٤].

والذي عليه الأكثرون من المفسرين[٥] أن المراد بالمنادي: النبي ﷺ. وبه قال ابن عباس ، وابن مسعود[٦]، وابن جريج، وابن زيد[٧]، وابن كثير[٨]، والقاسمي[٩]، والسعدي[١٠]، وابن عاشور[١١]، وغيرهم[١٢].

وقالوا: بأن كل من سمع القرآن فكأنما لقي النبي ﷺ وأدركه وسمع منه؛ لأن القرآن معجزته، لم يأت به غيره، فهو دليل عليه، وكل مَن بَلَغه القرآنُ، فقد أنذره رسول الله ﷺ[١٣].

والمعنيان متقاربان فقد كان النبيّ ﷺ يدعو الخلق بالقرآن[١٤]، والعلم عند الله تعالى.

**٦٩ / ٦ – قال تعالى : ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الكَوْثَرَ﴾[الكوثر:١]**

ذهب بعض المفسرين أن المراد بالكوثر في قوله تَعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الكَوْثَرَ﴾ هو القرآن، وبه قال الحسن، وعكرمة[١٥].

وهناك معان أخرى للكوثر: كالنبوة، والإسلام، والإيثار، ورفعة الذكر، وكثرة الأتباع وغير ذلك[١٦].

والذي عليه الأكثرون، وهو المشهور المستفيض عند السلف والخلف[١٧]، وعليه دلت النصوص أن المراد بالكوثر نهر في الجنة. فعَنْ أَنَس قَالَ: «بَيْنَا رَسُولُ اللَّه ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ بين أظهرنا إذا أَغْفَى إِغْفَاءَةً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ متبسمًا، فَقُلْنَا: مَا أَضْحَكَكَ يَا رَسُولَ الله؟

(١) رواه عنه أبو عبيد في فضائل القرآن (ص٥٨). الطبري في جامع البيان (٦/ ٣١٤). ابن المنذر في تفسيره (٢/ ٥٣٦). وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٤/ ٣١٧).

(٢) تفسير سفيان الثوري (ص٨٣). جامع البيان (٦/ ٣١٥).

(٣) شرح حديث «مثّل الإسلام» لابن رجب (ص٢٠٥). تفسير ابن رجب (١/ ٨٩).

(٤) جامع البيان (٦/ ٣١٥).

(٥) الكشف والبيان (٩/ ٥٦١).البسيط (٦/ ٢٥٩). تفسير القرآن للسمعاني (١/ ٣٨٩). معالم التنزيل (٢/ ١٥٣). الجامع لأحكام القرآن (٤/ ٣١٧). فتح القدير (١/ ٤٧١).

(٦) ذكره عنهم الواحدي في البسيط (٦/ ٢٥٩). البغوي في معالم التنزيل (٢/ ١٥٣). والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٤/ ٣١٧).

(٧) رواه عنهما الطبري في جامع البيان (٦/ ٣١٥). وذكره عنهما الواحدي في البسيط (٦/ ٢٥٩).

(٨) تفسير ابن كثير (٢/ ١٨).

(٩) محاسن التأويل (٢/ ٤٨٣).

(١٠) تيسير الكريم الرحمن (ص١٦١).

(١١) التحرير والتنوير (٤/ ١٩٩).

(١٢) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان (١/ ٣٢١). تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين (١/ ٣٤١). تفسير القرآن الكريم لابن عثيمين سورة آل عمران (٢/ ٥٥٣).

(١٣) البسيط (٦/ ٢٦٠). الجامع لأحكام القرآن (٤/ ٣١٧).

(١٤) شرح حديث «مثّل الإسلام» لابن رجب (ص٢٠٦). وانظر: الوجيز (ص٢٤٩). تفسير الجلالين (ص٩٥).

(١٥) النكت والعيون (٦/ ٣٥٤– ٣٥٥). زاد المسير في علم التفسير (٤/ ٤٩٧– ٤٩٨). وانظر: المحرر الوجيز (٥/ ٥٢٩). الجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ٢١٧). معالم التنزيل (٨/ ٥٥٨). التفسير الكبير (٣٢/ ٣١٥). أنوار التنزيل (٥/ ٣٤٢). التسهيل (٢/ ٥١٧). البحر المحيط (١٠/ ٥٥٦). تفسير ابن كثير (٨/ ٥٠١). فتح القدير (٥/ ٦١٤).

(١٦) البسيط (٢٤/ ٣٧٢). معالم التنزيل (٨/ ٥٥٤). التفسير الكبير (٣٢/ ٣١٣). البحر المحيط (١٠/ ٥٥٦). تفسير ابن كثير (٨/ ٤٩٨).

(١٧) البسيط (٢٤/ ٣٧٢). التفسير الكبير (٣٢/ ٣١٣).

قال: نزلت عَلَيَّ آنفًا سُورَةٌ، فَقَرَأَ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ * فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ * إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾. ثُمَّ قَالَ: «تدرون مَا الْكَوْثَرُ»؟ قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «فَإِنَّهُ نَهَرَ وَعَدَنِيهِ ربي، فيه خَيْرٌ كَثِيرٌ هُوَ حَوْضٌ تَرِدُ عَلَيْهِ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، آنِيَتُهُ عدد النجوم، فَيُخْتَلَجُ الْعَبْدُ مِنْهُمْ، فَأَقُولُ: رَبِّ إِنَّهُ مِنِّي، فَيَقُولُ: مَا تَدْرِي مَا أَحْدَثَ بَعْدَكَ»[(١)].

ومن أعم المعاني التي قيلت في معنى (الكوثر) ما جاء عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ فِي الْكَوْثَرِ: «هُوَ الْخَيْرُ الَّذِي أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ. قَالَ أَبُو بِشْرٍ: قُلْتُ لِسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ: فَإِنَّ نَاسًا يَزْعُمُونَ أَنَّهُ نَهْرٌ فِي الْجَنَّةِ، قَالَ: النَّهْرُ الَّذِي فِي الْجَنَّةِ مِنَ الْخَيْرِ الَّذِي أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ»[(٢)].

قال ابن كثير: «وهذا التفسير يعم النهر وغيره؛ لأن الكوثر من الكثرة، وهو الخير الكثير»[(٣)].

والقرآن من الخير الذي أعطيه رسول الله ﷺ إذ لا خير أكثر من خير القرآن، بل هو أصل الخير[(٤)].

**٧٠ / ٧ – قال تعالى : ﴿ وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُنِيراً ﴾ [الأحزاب:٤٦]**

ذهب بعض المفسرين إلى أن معنى قوله تعالى: ﴿وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ﴾ أي: داعيًا إلى الله بالقرآن[(٥)].

قال يحيى بن سلام: «بالقرآن، الوحي الذي جاء من عنده»[(٦)].

وقيل: المراد بالآية: داعيًا إلى معرفة الله عزّ و جلّ بالتوحيد، وإلى ما يقرب منه[(٧)]. وقيل: إلى شهادة أن لا إله إلا الله، قاله قتادة[(٨)]. وذهب جمهور المفسرين بأن المعنى داعيًا إلى الله تعالى بأمره وإرادته وقدره وتيسيره[(٩)].

وكلا المعنيين حق، والآية تشملهما، فرسول الله ﷺ داعيًا إلى الله تعالى بأمره وقدره، وداعيًا إلى الله بدينه ووحيه، وإلى هذا نحا بعض المفسرين.

---

(١) رواه مسلم في الصلاة، باب حجة من قال: البسملة آية من أول كل سورة، سوى براءة (ح٤٠٠).

(٢) رواه البخاري في التفسير، باب سورة ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الكَوْثَرَ﴾ (ح٤٦٨٢).

(٣) تفسير ابن كثير (٨/ ٥٠١). وانظر: البسيط (٢٤/ ٣٧٦). المحرر الوجيز (٥/ ٥٢٩).

(٤) عمدة الحفاظ (٣/ ٣٧٨).

(٥) النكت والعيون (٤/ ٤١١). وانظر : تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين (٣/ ٤٠٥). معاني القرآن للنحاس (٥/ ٣٥٨).

(٦) تفسير يحيى بن سلام (٢/ ٧٢٦).

(٧) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٣/ ٥٠٠). معاني القرآن وإعرابه (٤/ ٢٣١). الهداية إلى بلوغ النهاية (٩/ ٥٨٤٩).

(٨) رواه الطبري في جامع البيان (١٩/ ١٢٦). عبد بن حميد وابن أبي حاتم كما في الدر المنثور (٦/ ٦٢٥).

(٩) جامع البيان (١٩/ ١٢٦). معاني القرآن وإعرابه (٤/ ٢٣١). بحر العلوم (٣/ ٦٥). تفسير القرآن للسمعاني (٤/ ٢٩٤).الوسيط (٣/ ٤٧٦). الهداية إلى بلوغ النهاية (٩/ ٥٨٤٩). معالم التنزيل (٦/ ٣٦١). المحرر الوجيز (٤/ ٣٨٩). الجامع لأحكام القرآن (١٤/ ٢٠٠). مدارك التنزيل (٣/ ٣٦). التسهيل (٢/ ١٥٤). تفسير ابن كثير (٦/ ٤٣٩). فتح القدير (٤/ ٣٣١). روح المعاني (١١/ ٢٢٥). تيسير الكريم الرحمن (ص٦٦٨).

قال الطبري: «وقوله: ﴿وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ﴾ يقول: وداعيًا إلى توحيد الله، وإفراد الألوهة له، وإخلاص الطاعة لوجهه دون كل من سواه من الآلهة والأوثان»(١).

وقال ابن عثيمين: «الإذن هنا يشمل الإذن الكونيَّ والإذْنَ الشّرعيَّ، فإن كان المراد به ما يُدْعَى به فهو الشّرْعيُّ، يَعني :إن كان المعنَى: داعِيًا إلى اللّه تعالى بأَمْره الذي أمَرَك بالدعوة إليه فالمُراد به الإذْن الشّرعيُّ، وإن كان المُرادُ داعِيًا إلى اللّه تعالى بقَدَره يَعني :حيث قوّاك على ذلك، وهيّأَ لك الأسبابَ فهو إذنٌ كونيٌّ، والآيةُ تَشمَل هذا وهذا، فإن الرسول ﷺ إنما يَدعو بقَضاء اللّه تعالى وقدَره، ويَدعُو كذلك بدِينه وشَرْعه، فهو داعٍ بالأمرين جميعًا»(٢).

(١) جامع البيان (١٩/ ١٢٦).

(٢) تفسير العثيمين: الأحزاب (ص٣٤١).

**الخاتمة:**

توصل البحث -بفضل الله ومنّه -إلى عدد من النتائج، والتوصيات ولعل من أبرزها:

١ – بلغت عدد الكلمات أو الجمل القرآنية اللتين فسرتا بأن المراد بهما القرآن بغير أسمائه الصريحة التي سماه الله بها سبعين كلمة وجملة، وذلك من خلال تفسير الماوردي وابن الجوزي رحمهما الله تعالى.

٢ – توزيع الكلمات أو الجمل القرآنية اللتيين فسرتا بأن المراد بهما القرآن الكريم بغير أسمائه الصريحة التي سماه الله بها ، من خلال تفسير الماوردي وابن الجوزي؛ على التفصيل الآتي:

مجموع ما ورد في التعبير عن القرآن من خلال تفسير الماوردي وابن الجوزي بأنه: (الصراط، وهداية، ونعمة، وفضل الله ورحمته) ستة عشر موردًا ، وبأنه: (النور، والمصباح والسراج المنير) ستة موارد ، وبأنه: (بيان، وبينة، وبرهان، وبصائر) سبعة موارد ، وبأنه: (علم، وحكمة، وتشبيهه بالماء) خمسة موارد ، وبأنه: (الخبير، والنبإ العظيم، والقول، والحديث، والزبور، وكلمات الله) ثلاثة عشر موردًا ، وبأنه: (الحق، والصدق) ستة عشر موردًا ، وبأنه: (روح، والصلاة، وحبل الله، وأنه ينادي للإيمان، والكوثر، وإذنه) سبعة موارد .

٣ – يمكن القول بأن غالب ما فسِّر من الكلمات أو الجمل القرآنية بأن المراد بهما القرآن الكريم بغير أسمائه الصريحة التي سماه الله بها ؛ أنه ليس من باب تفسير تضاد وتناقض، بل يمكن الجمع بين الأقوال الواردة في تفسيرهما، ويكون كلها حقًّا وصوابًا؛ لكون هذا الاختلاف من باب اختلاف تنوع، أو اختلاف في الصفات، أو العبارات، كما هو حال عامة الاختلاف الثابت عن مفسري السلف من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين.

٤- من أهم التوصيات إمكانية البحث في الكلمات والجمل القرآنية التي فسرت بالقرآن بغير أسمائه الصريحة التي سماه الله بها ، من خلال كتب التفسير الأخرى غير تفسير (النكت والعيون) للماوردي و( زاد المسير) لابن الجوزي .

٥- من أهم التوصيات إمكانية البحث في الضمائر وأسماء الإشارة التي فسرت بأن المراد بها القرآن من خلال كتب التفسير .

هذا، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

**فهرس المصادر والمراجع[1]:**


- الآجُرِّيُّ ،: أبو بكر محمد بن الحسين ، "الشريعة". تحقيق: عبد الله بن عمر الدميجي. (ط٢، الرياض : دار الوطن، ١٤٢٠ ه).
- ابن أبي الدنيا ، أبو بكر عبد الله بن محمد، "الإشراف في منازل الأشراف". تحقيق علي بن غازي التويجري وزميليه. (ط١، دار القيم – دار ابن عفان، ١٤٢٤ هـ).
- ابن الأثير، المبارك محمد، "النهاية في غريب الحديث والأثر". تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود الطناحي. (بيروت: المكتبة العلمية، ١٣٩٩ه).
- ابن أبي حاتم، عبد الرحمن محمد، "تفسير القرآن العظيم". تحقيق أسعد الطيب. (ط٣، السعودية: مكتبة نزار الباز، ١٤١٩هـ).
- ابن أبي زَمَنِين، محمد بن عبد الله المري، "تفسير القرآن العزيز". تحقيق: حسين بن عكاشة – محمد بن مصطفى الكنز. (ط١، مصر: الفاروق الحديثة، ١٤٢٣ه).
- ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد، "الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار". تحقيق: كمال يوسف الحوت. (ط١، الرياض: مكتبة الرشد،١٤٠٩ه).
- ابن تيمية، أحمد عبد الحليم، مقدمة في أصول التفسير، (دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٤٩٠هـ).
- ابن تيمية، أحمد عبد الحليم، " مجموع الفتاوى". تحقيق: عبد الرحمن بن قاسم. (مجمع الملك فهد، السعودية، ١٤١٦ه).
- ابن جزي، محمد أحمد، "التسهيل لعلوم التنزيل". تحقيق عبد الله الخالدي. (ط١، بيروت: دار الأرقم بن أبي الأرقم، ١٤١٦هـ).
- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، "زاد المسير في علم التفسير". تحقيق عبد الرزاق المهدي. (ط١، بيروت، دار الكتاب العربي،١٤٢٢ هـ).
- ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، "نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر". تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي. (ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة،١٤٠٤هـ).
- ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني، "المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية". تحقيق رسائل علمية بتنسيق سعد الشثري. (ط١،السعودية دار العاصمة، دار الغيث، ١٤١٩هـ).
- ابن سلام، يحيى بن سلام،"التصاريف لتفسير القرآن مما اشتبهت أسمائه وتصرفت معانيه". تحقيق: هند شلبي، (النشر: ١٩٧٩م).
- ابن سلام، يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، "تفسير يحيى بن سلام". تحقيق: الدكتورة هند شلبي. (دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان – ط ١، ١٤٢٥هـ).


(١) الترتيب حسب لقب المؤلف من دون الاعتداد بـ(ال) التعريف.

- ابن عاشور، محمد الطاهر محمد، "التحرير والتنوير". ( الدار التونسية للنشر والتوزيع – تونس – ، ١٩٨٤ م).
- ابن عطية، عبد الحق غالب، "المحرر الوجيز". تحقيق عبد السلام محمد. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢ه).
- ابن عادل، أبو حفص عمر بن علي بن عادل، "اللباب في علوم الكتاب". تحقيق: عادل عبد الموجود وعلي معوض، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩ هـ).
- ابن عثيمين، محمد بن صالح، "تفسير آل عمران، الأحزاب، الحجرات، الحديد، جزء عم" (ط١، السعودية: دار ابن الجوزي، ١٤٢٣هـ).
- ابن عثيمين، محمد بن صالح العثيمين، "شرح مقدمة التفسير لابن تيمية". إعداد عبد الله بن محمد الطيار.(ط١، الرياض: دار الوطن، ١٤١٥ هـ).
- ابن قتيبة، محمد عبد الله، "غريب القرآن". تحقيق: أحمد صقر.(مصر:دار الكتب العلمية،١٣٩٨ه).
- ابن القيم، محمد بن أبي بكر، "مفتاح دار السعادة". (بيروت: دار الكتب العلمية).
- ابن القيم، محمد بن أبي بكر، "الوابل الصيب". تحقيق: سيد إبراهيم. (ط٣، القاهرة: دار الحديث،١٩٩٩م).
- ابن المنذر ، أبو بكر محمد بن إبراهيم النيسابوري ، "كتاب تفسير القرآن". تحقيق سعد بن محمد السعد. (ط١، المدينة النبوية: دار المآثر،١٤٢٣ هـ).
- ابن هشام، عبد الملك بن هشام،"السيرة النبوية". تحقيق مصطفى السقا. (ط٢، مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٧٥هـ).
- ابن ياسين، حكمت بشير، "موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور". (ط١، المدينة النبوية: دار المآثر للنشر والتوزيع والطباعة، ١٤٢٠هـ).
- أبو حيان، محمد بن يوسف، "البحر المحيط في التفسير". تحقيق عادل عبد الموجود. (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٣ه).
- أبو السعود، محمد بن محمد، "إرشاد العقل السليم". (بيروت: دار إحياء التراث العربي).
- ابن سلام، يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، "تفسير يحيى بن سلام". تحقيق: الدكتورة هند شلبي. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية،١٤٢٥ هـ).
- الأصفهانى، أبو القاسم الحسين، "تفسير الراغب". تحقيق: د. محمد عبد العزيز بسيوني. (ط١، كلية الآداب – جامعة طنطا،١٤٢٠ هـ).
- ابن الضريس، محمد بن أيوب البجلي، "فضائل القرآن". تحقيق: غزوة بدير. (ط١، دمشق: دار الفكر، ١٤٠٨ هـ).

- ابن وهب، أبو محمد عبد الله بن وهب، "تفسير القرآن من الجامع لابن وهب". تحقيق: ميكلوش موراني (ط١، دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٣ م).
- الألوسي، محمود عبد الله، "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني". تحقيق: علي عطية. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ).
- الأندلسي، مكي أبو طالب، "الهداية إلى بلوغ النهاية". تحقيق رسائل علمية بإشراف الشاهد البوشيخي. (ط١، الشارقة: مجموعة بحوث الكتاب والسنة– جامعة الشارقة، ١٤٢٩هـ).
- الإيجي، محمد بن عبد الرحمن، " جامع البيان في تفسير القرآن". (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤ هـ).
- البخاري، محمد بن إسماعيل، "صحيح البخاري". تحقيق: محمد زهير الناصر. (ط١، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ).
- البغدادي، أحمد علي، "الفقيه والمتفقه". تحقيق عادل الغرازي. (ط٢، السعودية: دار ابن الجوزي، ١٤٢١ه).
- البغوي، الحسين مسعود، "معالم التنزيل". تحقيق محمد النمر وزميليه. (ط٤، دار طيبة، ١٤١٧ه).
- البيضاوي، عبد الله عمر، "أنوار التنزيل وأسرار التأويل". تحقيق محمد المرعشلي. (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨هـ).
- البيهقي، أحمد الحسين، "شعب الإيمان". تحقيق عبد العلي عبد الحميد حامد. (ط١، الرياض: مكتبة الرشد، والدار السلفية بالهند،١٤٢٣هـ).
- البيهقي، أحمد بن الحسين، "الاعتقاد".تحقيق:أحمد الكاتب،(ط١،بيروت: دار الآفاق،١٤٠١ه).
- البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، "الأسماء والصفات للبيهقي". تحقيق عبد الله بن محمد الحاشدي (ط١،جدة: مكتبة السوادي، ١٤١٣ هـ).
- الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن الضحاك، "الجامع الكبير – سنن الترمذي".تحقيق: بشار عواد معروف. (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٨م).
- التُستري، أبو محمد سهل بن عبد الله ،"تفسير التستري". تحقيق: محمد باسل عيون السود. (ط١،بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٣هـ).
- الثعالبي، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد ، "الجواهر الحسان في تفسير القرآن". تحقيق: الشيخ محمد علي معوض وزميله.(ط١،بيروت: دار إحياء التراث العربي،١٤١٨ هـ).
- الثعلبي، أحمد إبراهيم، "الكشف والبيان في تفسير القرآن". تحقيق عدد من الباحثين. (ط١، جدة: دار التفسير، ١٤٣٦هـ).

- الخازن، علي محمد، "لباب التأويل في معاني التنزيل". تصحيح: محمد علي شاهين. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ).
- الخراساني، سعيد بن منصور، " سنن سعيد بن منصور". تحقيق سعد عبد الله آل حميد. (ط١، الرياض: دار الصميعي للنشر، ١٤١٧هـ).
- الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد، "أعلام الحديث شرح صحيح البخاري".تحقيق: د. محمد بن عبد الرحمن. (ط١،جامعة أم القرى:مركز البحوث العلمية،١٤٠٩هـ).
- الدارمي، عبد الله عبد الرحمن، "سنن الدارمي". تحقيق حسين الداراني. (ط١، السعودية: دار المغني،١٤١٢هـ).
- الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن ، "مسند الإمام الدارمي".تحقيق: د/ مرزوق بن هياس الزهراني.(ط١،١٤٣٦ هـ).
- الرازي، محمد عمر، "التفسير الكبير". (ط٣، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ).
- الرازي، محمد بن أبي بكر،" أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة عن غرائب آي التنزيل". تحقيق: عبد الرحمن المطرودى. (ط١، الرياض: دار عالم الكتب،١٤١٣ هـ).
- رشيد رضا، محمد رشيد بن علي رضا ،"تفسير القرآن الحكيم=تفسير المنار". (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م)
- الزجاج، إبراهيم السري، "معاني القرآن وإعرابه". تحقيق عبد الجليل شلبي. (ط١، بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٨ه).
- الزمخشري، محمود عمر، "تفسير الكشاف". تحقيق مصطفى أحمد. (ط٣، بيروت: دار الكتاب العربي).
- السعدي، عبد الرحمن ناصر، "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان". تحقيق عبد الرحمن معلا اللويحق. (ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ).
- السعدي، أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر، "تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن". السعودية، (ط١، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف، ١٤٢٢هـ).
- سفيان الثوري، أبو عبد الله بن سعيد،"تفسير الثوري".(ط١، بيروت:دار الكتب العلمية،١٤٠٣هـ).
- السمعاني، أبو المظفر، منصور بن محمد، "تفسير القرآن". تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس، (ط١، الرياض: دار الوطن،١٤١٨هـ).
- السمين الحلبي، أحمد بن يوسف "عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ". تحقيق: محمد باسل عيون السود. (ط١ دار الكتب العلمية،١٤١٧هـ).
- السيوطي، عبد الرحمن أبو بكر، "الدر المنثور في التفسير بالمأثور". (بيروت: دار الفكر).

- السيوطي، عبد الرحمن أبو بكر، "الإكليل في استنباط التنزيل". تحقيق: سيف الدين عبد القادر الكاتب. (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠١هـ).
- الشربيني، شمس الدين، محمد بن أحمد، "السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، (القاهرة: مطبعة بولاق،١٢٨٥ه).
- الشوكاني، محمد بن علي، "فتح القدير". (ط١، دمشق/ بيروت: دار ابن كثير ودار الكلم الطيب، ١٤١٤ه).
- الشيباني، أحمد بن حنبل، "المسند". تحقيق الأرنؤوط وآخرين. (ط:١، مؤسسة الرسالة،١٤٢١هـ).
- الشيباني، أحمد بن حنبل، "المسند". تحقيق أحمد شاكر. (ط٣، دار المعارف).
- الشيباني، أحمد بن حنبل، "الزهد" تحقيق محمد عبد السلام. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٠هـ).
- صديق خان ، أبو الطيب محمد بن حسن ، "فتحُ البيان في مقاصد القرآن". تحقيق عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري. (ط١،بَيروت: المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنَّشْر،١٤١٢ هـ).
- الصنعاني، عبد الرزاق همام، "مصنف عبد الرزاق". تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي. (ط٢، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٣ه).
- الطبراني، أبو القاسم، سليمان بن أحمد، "المُعْجَمُ الكَبِير". تحقيق: فريق من الباحثين بإشراف سعد بن عبد الله الحميد وخالد بن عبد الرحمن الجريسي.
- الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، "جامع البيان عن تأويل آي القرآن". مصورة من تحقيق محمود محمد شاكر، (مكة المكرمة: دار التربية والتراث).
- الطبري، محمد بن جرير، "جامع البيان ". تحقيق عبد الله التركي. (ط١، دار هجر، ١٤٢٢هـ).
- الطيبي، الحسين عبد الله، "فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب". تحقيق إياد محمد الغوج. (ط١، دبي: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ١٤٣٤هـ).
- العسكري ، أبو هلال الحسن بن عبد الله ، "الوجوه والنظائر".تحقيق: محمد عثمان.(ط١،القاهرة: مكتبة الثقافة ١٤٢٨ه).
- الغرناطي، أبو جعفرأحمد بن إبراهيم بن الزبير، "ملاك التأويل ". تحقيق: عبد الغني محمد علي الفاسي ( بيروت: دار الكتب العلمية).
- الفراء، يحيى بن زياد، "معاني القرآن". تحقيق: أحمد النجاتي وزميليه، (ط١، مصر: دار المصرية).
- الفريابي، أبو بكر جعفر بن محمد، "فضائل القرآن". تحقيق يوسف عثمان فضل الله. (ط١، الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٠٩هـ).

- الفيروزآبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب،"بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز". تحقيق محمد علي النجار. (القاهرة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٤١٦هـ).
- القاسمي، محمد بن محمد، "محاسن التأويل". تحقيق محمد باسل. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ).
- القرشي، إسماعيل بن كثير، "تفسير القرآن العظيم". تحقيق سامي سلامة. (ط٢، دار طيبة، ١٤٢٠هـ).
- القرطبي، محمد أحمد، "الجامع لأحكام القرآن". تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. (ط٢، القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ).
- القشيري، عبد الكريم بن هوازن، "لطائف الإشارات". تحقيق: إبراهيم البسيوني (ط١،مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب).
- القصّاب، أحمد محمد بن علي، "النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام". تحقيق: علي بن غازي التويجري وزميليه. (ط١، دار القيم – دار ابن عفان، ١٤٢٤ هـ).
- القِنّوجي، محمد صديق حسن خان، "فتحُ البيان في مقاصد القرآن". تحقيق: عَبد الله بن إبراهيم. (بَيروت: المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر،١٤١٢ هـ).
- الكرماني، محمود بن حمزة، "غرائب التفسير وعجائب التأويل". (بيروت: مؤسسة علوم القرآن).
- الماتريدي، محمد بن محمد، "تأويلات أهل السنة". تحقيق مجدي باسلوم (ط١،بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٦هـ).
- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد البغدادي، "النكت والعيون". تحقيق السيد بن عبد المقصود. (بيروت، دار الكتب العلمية).
- المحاسبي، أبو عبد الله الحارث بن أسد، "فهم القرآن ومعانيه". تحقيق حسين القوتلي. (ط٢، دار الكندي، دار الفكر – بيروت،١٣٩٨ه).
- المحلي والسيوطي، "تفسير الجلالين" (ط١، القاهرة: دار الحديث).
- المخزومي، مجاهد جبر، "تفسير مجاهد". تحقيق محمد عبد السلام. (ط١، مصر: دار الفكر الإسلامي الحديثة، ١٤١٠هـ).
- المروزي، عبد الله بن المبارك، "الزهد والرقائق". تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي (الهند: إحياء المعارف بماليكاون ناسك بالهند).
- مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان، "تفسير مقاتل بن سليمان". تحقيق: عبد الله محمود شحاته، (ط١، بيروت: دار إحياء التراث،١٤٢٣ هـ).
- مجير الدين العليمي، مجير الدين بن محمد المقدسي "فتح الرحمن في تفسير القرآن". تحقيق: نور الدين طالب. (ط١،إدَارَةُ الشُؤُونِ الإِسلَامِيّةِ، دار النوادر،١٤٣٠ هـ).

- مكي بن أبي طالب " الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره" مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة –، ط.١، ١٤٢٩ هـ.
- النّحّاس، أبو جعفر أحمد بن محمد، " إعراب القرآن". تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم. (ط١،بيروت: دار الكتب العلمية،١٤٢١هـ).
- النّحّاس، أبو جعفر أحمد بن إسماعيل، "القطع والائتناف". تحقيق عبد الرحمن المطرودي. (ط١، المملكة العربية السعودية، دار عالم الكتب ، ١٤١٣ هـ ).
- النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد ، "معاني القرآن". تحقيق: محمد علي الصابوني (ط١،مكة: جامعة أم القرى،١٤٠٩ه)
- النسفي، عمر بن محمد، "التيسير في التفسير". (ط١، تركيا :دار اللباب للدراسات،١٤٤٠ه).
- النسفي عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين " مدارك التنزيل وحقائق التأويل " ، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت ،( ط.١، ١٤١٩ هـ )
- النيسابوري الحاكم، محمد عبد الله، "المستدرك على الصحيحين". تحقيق مصطفى عطا. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١ه).
- النيسابوري، مسلم الحجاج "صحيح مسلم". تحقيق نظر الفاريابي. (ط١، بيروت: دار قرطبة،١٤٣٠،٢هـ).
- الهرري، محمد الأمين بن عبد الله الأرمي، "تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن". مراجعة: هاشم محمد بن حسين مهدي. (ط١بيروت :دار طوق النجاة،١٤٢١ هـ).
- الهروي، القاسم سلام، "فضائل القرآن". تحقيق مروان العطية. (ط١، دمشق/ بيروت: دار ابن كثير، ١٤١٥هـ).
- الهيثمي، نور الدين علي، "مجمع الزوائد". تحقيق حسام الدين. (القاهرة: مكتبة القدسي، ١٤١٤ه).
- الواحدي، علي أحمد، "التفسير البسيط". تحقيق: مجموعة من المختصين في رسائل علمية. (ط١، الرياض: عمادة البحث العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود، ١٤٣٠ه).
- الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد ، "الوجيز في تفسير الكتاب العزيز". تحقيق: صفوان عدنان داوودي. (ط١،بيروت: دار القلم،١٤١٥ هـ).